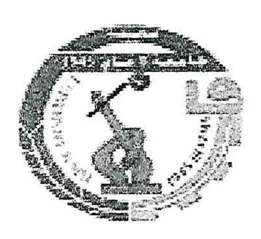
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم:التاريخ



# البحرية الجزائرية و نشاطها في البحر الأبيض المتوسط (1518-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام


إعداد الطلبة :

- بوشاهد هشام
- فراقة عبد الحميد

إشراف الأستاذة:

برمضان سعاد


اللجنة المناقشة

| الأستاذ(ة) | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|
| بوشارب سلوى | أستاذ مساعد أ | رئيسا | جامعة 8 ماي 1945 |
| برمضان سعاد | أستاذ مساعد أ | مشرفا و مقررا | جامعة 8 ماي 1945 |
| غربي الحواس | أستاذ مساعد أ | مناقشـــا | جامعة 8 ماي 1945 |

السنة الجامعية:2015-2016م/1436-1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

" يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اوتوا

العلم درجات "

صدق الله العظيم

*المجادلة*

# شكرو تقدير

بسم العلي الأعلى الوهاب و الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهه و لعظيم سلطانه أن أعاننا على إخراج جهدنا المتواضع فالحمد والشكر له.

بكل عبارات التقدير و الاحترام، و بكل كلمات الشكر و الامتنان نقدم تحياتنا الخالصة الى الأستاذة المشرفة "**برمضان سعاد**" على المساعدة الكبيرة التي قدمتها لنا، فقد كانت توجيهاتها الصائبة و مراقبتها الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في بحثنا هذا مهمة جدا، فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم و أوفه التبجيلا **************كاد المعلم ان يكون رسولا

و الى جميع أساتذة قسم التاريخ و كل ما ساعدنا من قريب او بعيد و لو بكلمة طيبة

نشكر كل من حمل لواء العلم امانة على عاتقه لينير درب الأجيال.

# إهــداء

بسم الله الذي خشعت له القلوب و فتحت بعونه الأبواب بسم الذي انار الدرب لتخطوه و عالم النجاح لنغزوه و الصلاة و السلام على من انقشعت مولده الدباجي و بلغت رسالته الأقصى الفجاج عليه افضل الصلاة و التسليم سيدنا و نبينا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم

إلى من تسمو بحبهم الذكريات و تحلو بقربهم اللحظات

الى من تمد اليهم جسور الشوق و تمضي نحوهم سفن الود، من رعوني صبيا بدءا من امي التي اسمها غالي و شانها عالي التي غمرتني بالحنان و ربتني تربية الايمان و سقتني من ماء الوجدان التي تفرح لفرحتي وتحزن لحزني امي الغالية "فاطمة"

إلى مثلي الأعلي في حياة إلى البسمة التي أعيش لأجلها الى من أثقل كاهلي بالأفضال إلى من احرق سنين عمري من اجل تحبني ثمار النجاح في درب العالم و الأخلاق أبي الغالي: "احمد"

إلى إخواتي الأعزاء "ليلى، رميسة،ريمة"

الى كل الأقارب و الأهالي و إلى جميع زملائي بالدراسة دفعة 2016

و لا أنسى أصدقائي و أحباتي جميعا"عبد الحميد،نصر الدين،يوسف،حسام،حمزة،الساسي،صليح فارس"

نسأله سبحانه و تعالى أن يرزقن العلم النافع و العمل الصالح

و الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

# إهـداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من قال فيهم الله عز وجل (وبالوالدين إحسانا)

إلى من أفنى حياته في سبيل ان أصل إلى القمة رحمة الله عليه ( والدي العزيز صالح)

إلى من حملتني في بطنها وأرضعتني حبها وحنانها وسهرت من أجلي الليالي( أمي الحبيبة مسعودة)

إلى إخوتي الأعزاء (كريمة–حسين–سعيدة–فاتح)وأختي الصغيرة رحمها الله فاطمة الزهراء

إلى الكتاكيت الصغار أبناء أختي (سعيد و روان )وأبناء أخي ( خير الدين – بسمة – مرام )

إلى عائلتي الكبيرة (فراقة – صوالة ) وأخص بالذكر (سمية – يوسف – حنان – سهيلة – محمد )

إلى من سرت على الدرب معهم أصدقائي ( رمزي –كريم – هشام – نبيل )

إلى كافة أعضاء جمعية كافل اليتيم ورعاية الأحداث وأخص بالذكر إخوتي أعضاء لجنة الشباب

(أسامة – محفوظ – جمال – عبد الرحمن – ياسين )

إلى من أعتبره أخي الأكبر مرشدي ودليلي في الحياة الأستاذ : قبايلية عبد الحق وكافة الأساتذة الذين تتلمذت على يديهم خاصة أساتذة ثانوية محجوب عبد الرحمن ( أ.دبيش – أ.رزايقية – أ.زدايرية – أ.قتاتلية – أ.زدايرية – أ.قواسمية – أ.نحال )

**عبد الحميد**

## قائمة المختصرات

| الكلمة المختصرة | معناها |
| --- | --- |
| (ط) | طبعة |
| (تر) | ترجمة |
| (تح) | تحقيق |
| (تع) | تعليق |
| (ج) | جزء |
| (تص) | تصحيح |
| (تعر) | تعريب |
| (op.cit) | المرجع السابق |

**خطة البحث**

**مقدمة**

**الفصل التمهيدي :الظروف العامة لبداية النشاط البحري الجزائري**

المبحث الأول: البحر الأبيض المتوسط و أهميته

المبحث الثاني: الموقع الاستراتيجي للجزائر

المبحث الثالث: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي خلال ق16م.

**الفصل الأول : نشأة البحرية الجزائرية و بداية النشاط البحري**

المبحث الأول: النشاط البحري بين القرصنة والجهاد

المبحث الثاني: استنجاد الجزائريين بالعثمانيين (1514-1518م)

المبحث الثالث: بداية النشاط البحري و عوامل ازدهار البحرية الجزائرية

المبحث الرابع: مراحل تطور البحرية الجزائرية

**الفصل الثاني: تكوين البحرية الجزائرية و بناء الأسطول**

المبحث الأول: حجم الأسطول وأنواع السفن

المبحث الثاني: الهيئات القيادية للأسطول الجزائري

المبحث الثالث: عائدات البحرية الجزائرية (الغنائم و الأسرى)

المبحث الرابع: طائفة رياس البحر

**الفصل الثالث: الحملات الأوربية و انهيار البحرية الجزائرية**

المبحث الأول: أهم الحملات الأوربية

المبحث الثاني: عوامل ضعف البحرية الجزائرية

المبحث الثالث: معركة نافارين و انهيار الأسطول الجزائري

***خاتمة**

***الملاحق**

***قائمة المصادر و المراجع**

***فهرس الموضوعات**

# مقدمة

**مقدمة :**

يعد تاريخ الجزائر ملحمة تاريخية يجدر بكل باحث الاطلاع عليها و ما زادها قيمة هي تلك الفترة التي تواجد بها العثمانيون بالبلاد ،حيث تأثرت سياسة الجزائر الخارجية بهذا الوضع، فكانت علاقاتها مع العالم الإسلامي علاقة حماية للمسلمين المطرودين من الأندلس، و علاقة مساندة للعثمانيين الذين واجهوا تحالف الدول الأوربية ضدهم ،و عقب إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518م بدأ بيلربايات الجزائر بالاهتمام بالجانب العسكري البحري، هذا الأخير الذي بلغت من خلاله الجزائر درجة رفيعة و مكانة هامة.كما لعبت دورا جد فعال في عملية الجهاد البحري و السيطرة في البحر الأبيض المتوسط أزيد من ثلاثة قرون (1518م-1830م).

ورغم طول هذه الفترة غير أن الملاحظ هو قلة الإهتمام و الدراسات حولها و خاصة حول جانب القوة البحرية بالمقارنة مثلا بفترة الاستعمار الفرنسي المقدرة بقرابة القرن و النصف فقط ،و لعل أغلب الدراسات حول هذا الموضوع هي الدراسات الأجنبية ،و على هذا نجدهم يشوهون صورة البحرية و التجار الجزائريون يصفونهم بالقراصنة و يصفون الجزائر بوكر اللصوص و جحر قطاع الطرق، و غيرها و هذا ما جعلنا نهتم بدراسة هذا الموضوع للرد على هذه الصفات التي كان دافعها العصبية الدينية و الحقد و غيرها.

و من هذا المنطلق نقف أمام إشكالية ألا وهي ما هو الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط؟ و ما مدى تأثيرها على ما يحدث من تفاعلات سياسية و عسكرية في المنطقة آنذاك ؟ و كما تتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات جاءت كالآتي: كيف تم تأسيس الإيالة الجزائرية ؟ وكيف تم بناء القوة البحرية؟ ما هي العوامل المساهمة في تقويتها؟ كيف كان نشاطها بالبحر المتوسط؟ ما هي العوامل التي ساهمت في إضعافها و انهيارها؟ .

و لإزالة هذا الغموض و الإجابة على هذه التساؤلات قمنا بإنجاز بحثنا هذا و فق خطة مكونة من فصل تمهيدي و ثلاث فصول أخرى، نستهلها بالفصل التمهيدي الذي كان بعنوان الظروف العامة لبداية النشاط البحري الجزائري الذي عالجنا فيه أهمية البحر الأبيض المتوسط و تأثير الموقع الاستراتيجي للجزائر و الوضع السياسي للمغرب الإسلامي.

ثم الفصل الأول بعنوان نشأة البحرية الجزائرية و بداية النشاط البحري أين تناولنا فيه تعريفات للنشاط البحري بين القرصنة والجهاد و تأسيس الإيالة الجزائرية و بداية نشاطها البحري و عوامل ازدهاره و مراحل تطوره.

ثم الفصل الثاني بعنوان تكوين البحرية الجزائرية و بناء الأسطول أين تناولنا فيه حجم الأسطول و أنواع السفن و النظم القيادية للأسطول و عائداته من غنائم و أسرى و طائفة رياس البحر.

ثم الفصل الثالث بعنوان الحملات الأوربية و انهيار البحرية الجزائرية فعالجنا فيه أهم الحملات الأوربية و العوامل التي ساهمت في إضعاف القوة البحرية ،و معركة نافارين و تحطيم الأسطول البحري الجزائري، بالإضافة إلى خاتمة بصحبة جملة من الملاحق المتعلقة بموضوعنا.

اعتمدنا في إعدادنا لهذا البحث على جملة لا بأس بها من المصادر و المراجع أبرزها مصدر بعنوان غزوات خير الدين و عروج بترجمة محمد الدراج أين استعنا به في الحديث في الاستنجاد بالعثمانيين و دور الإخوة باربا روس في مواجهة التحرشات الصليبية ،مصدر آخر للزهار احمد الشريف بعنوان مذكرات احمد الشريف الزهار بتحقيق احمد توفيق المدني و مصدر مترجم لوليام سبنسر بعنوان طائفة رياس البحر تقديم عبد القادر ربادية، أما المراجع أبرزها على خلاصي بمراجعه

المتعددة منها البحرية الجزائرية عبر التاريخ الذي أعطانا دراسة حول الحملات و المعارك التي شارك بها الأسطول غير أنها لم تكن محللة بما يكفي، كذلك مرجعه بعنوان الجيش الجزائري في العصر الحديث و أخر بعنوان العمارة العسكرية العثمانية أين أوضح من خلالهما تركيبة الأسطول من حيث سفنه أو هيئاته القيادية مرجع لأحمد التوفيق المدني بعنوان حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا ،و لا ننسى المراجع المترجمة كالمتوسط و العالم المتوسط لبروديل فرناند بتعريب مروان أبي سمرا و مراجع أخرى ساعدتنا و لو بمعلومات ضئيلة كناصر الدين سعيدوني بجملة من مراجع و صالح فركوس بعنوان تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال و آخر بعنوان المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقين الى خروج الفرنسيين فمثلا هذين الأخيرين لم يتطرقا إلى موضوعنا بشكل معمق و محلل نظرا لطول الفترة المدروسة في المرجعين أما بالفرنسية اعتمدنا عليها لكن بشكل مبسط فقط منها :

Moulay belhamaissi histoire de la marine algerienne 1518-1830. E.N.AL..Alger.1973

و لغرض الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع تتبعنا المنهج الوصفي التاريخي الذي من خلاله تم وصف البحرية و تشكلها و نشاطها و كذا وصف الأحداث في تلك الفترة، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي بالنظر لما تشكله الدراسة من أحداث من خلال تتبع عدد السفن و السلاح و الجنود البحريين و رياس البحر....الخ و كذا تطوراتها، هذا و لا ننسى أن طابع الدراسة يفرض علينا الإعتماد طبقا على المنهج التحليلي بقصد تحليل المعطيات و الأحداث و الاستفادة منها في فهم أبعاد الموضوع.

و فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا إعدادنا لهذا البحث أهمها ضيق الوقت الذي قسم بين الدراسة و انجاز المذكرة، إضافة إلى قلة المصادر خاصة التي تعالج موضوعنا ،و عدم توفرها في المكتبة الجامعية و توفر بعضها لكن بنسخ قليلة يصعب الحصول عليها نتيجة الإكتضاض و توافد عدد كبير من طلبة الاختصاص على هذه المصادر و المراجع .و في النهاية نتمنى أن نكون قد حققنا و لو بنسبة ضئيلة من أهداف الدراسة و الله ولي التوفيق.

# الفصل التمهيدي

## الظروف العامة لبداية النشاط البحري الجزائري

المبحث الأول: البحر الأبيض المتوسط و أهميته

المبحث الثاني: الموقع الإستراتيجي للجزائر

المبحث الثالث: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي خلال القرن 16م

## المبحث الأول: البحر الأبيض المتوسط و أهميته.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط من البحار الداخلية الرابطة بين ثلاث قارات في العالم و هي أوروبا وإفريقيا و آسيا ، أين يشمل عددا كبيرا من القوميات و اللغات و الثقافات المطلة على ضفتين الشمالية والجنوبية و يتصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق ، كما يعتبر أهم المسطحات المائية الجغرافية و الحضارية التي تميزه عن باقي البحار الداخلية الأخرى[1].

فمنذ العصور الوسطى و القديمة لقي البحر الأبيض المتوسط مكانا مميزا عن سائر البحار، فلقد قامت و تطورت على ضفافه عديد الحضارات و الإمبراطوريات منها : البابليون – الفينيقيون – الفراعنة – الفرس – البزنطيون – القوط – الفرنجة – الرومان .....إلخ[2] .

و في دراستنا للتسمية الذي لقب بها نجد تغير كبير نظرا لعلاقته بالأرض و الشعوب التي عاشت على ضفافه أين نجد المصريين يطلقون عليه إسم البحر الأعلى بحكم موقعه[3].

كذلك بالنسبة للسومريين و الذين ينسبونه لبلادهم و في الإنجيل نجد أنه أطلق عليه إسم البحر الهيليني و البحر الداخلي في حين اللاتينيين أطلقوا عليه إسم بحر الروم[4]

---

[1] محمد ابراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوروبا و حوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية، مصر ، ص 25 – 50.

[2] مختار السويفي : أم الحضارات ، ملامح عامة حول أول حضارة وضعها الإنسان، تق: جب الله علي جاب الله، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، د س ، ص 18.

[3] المرجع نفسه : ص 19.

[4] رجاء العودي عدوني: الجهاد البحري المشترك بين إفريقيا و المغرب الأقصى بين القرنين13 و 15 م ، المغرب ، 1997 ، ص 109 .

**أهميته:**

تتعدد أهمية هذا البحر منذ القدم فلقد تحدث عنه إبن خلدون في قوله : " الساكنون بسيف هذا البحر و سواحله و عدونيته* يعانون من أحواله مالا تعانيه أمة من أمم البحار...."فلقد شهد هذا البحر صراعات جيوإستراتجية قديما و حديثا ، كما أنه يتحكم عبر مداخله في خطوط الملاحة البحرية الداخلية إلى الأحواض عامة ، سواء تلك القادمة من القارة الأمريكية و إفريقيا الغربية و الشرقية أو الشرق الأدنى و الأوسط أو اللجوء نحو الشرق الأقصى عبر قناة السويس[1] .

و لقد إرتبط تاريخه ببقية البحار على حد قول بروديل في كتابه " **البحر المتوسط و العالم المتوسط**": "......لا يمكن معرفة تاريخ العالم و البحار الداخلية دون معرفة تاريخ البحر المتوسط...."فلقد شهدت سواحله أهمية كبيرة و هذا راجع للموانئ المنتشرة على ضفافه التي شكلت مراكز هامة للتجارة و التبادل الإقتصادي في دول الساحل ، و عليه عرفت حركة السفن بذلك نشاط في مياه البحر الأبيض المتوسط تبدوا واضحة رغم تغير الأنظمة السياسية خاصة بالمغرب الذي شهد إنتقال الحكم من منطقة إلى أخرى ، فكل هذا لم يؤثر على الحركة التجارية ، إلا بقدر ما تفرضه الدولة من قوانين تجارية و مدى قدرتها على التحكم و السيطرة على الحركة ، كما أشار في هذا الصدد المؤلف بروديل : " ....إن تاريخ البحر الأبيض المتوسط لعب فيه الإقتصاد دورا حاسما في أغلب الأحيان في الثورات التي يأتي بها البحر كسطح للتنقل فسيد هذه الثورات هو من سيطر على البحر ، على سعته ، يقبل سيد واحد في وقت واحد ، و ليس من الضروري أن يكون هذا السيد سياسيا كروما ، كما يظهر لنا من الوهلة الأولى .

---

[1] رجاء العودي : المرجع السابق ، ص 109.

و إنما سيد المبادلات ، و فروق المستويات في الحياة التجارية[1].

هذا و قد أشار **هنري بيران في كتابه** " **محمد و شرلمان** " محاولا تأكيد الصلات التجارية و تفكك أوامر الوحدة التي سادت قديما بالبحر الأبيض المتوسط بسبب الفتح الإسلامي[2] .

و لقد لعبت حركة هذا الأخير ( الفتح الإسلامي ) الذي إمتد من المحيط الأطلسي إلى الهندي إنفتاحا إقتصاديا و جمع بين عالمين متضادين الروماني و الساساني ، أين نجد بروز مدن تجارية جد هامة على الضفة الجنوبية للمتوسط كفاس و القيروان و كذلك قرطبة و بالبيرمو و إشبيلية ....إلخ[3].

و لقد عمل الباحثين الأوروبيين على جمع نصوص كثيرة تثبت أن عملية أو حركة الفتوحات الإسلامية لم تؤد إلى إنقطاع تام للتجارة البحرية بين الشرق و الغرب و قد أثار ذلك الراهب الإفرنجي " **أشور** " في كتابه " **التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى**.و على هذا الأساس فإن العلاقات التجارية لحوض البحر الأبيض المتوسط عموما لم تنقطع عبر العصور التاريخية حيث بلغت تطورا كبيرا في القرنين 06 و 08 هـ/12 و 14 م ثم عرفت إنخفاضا و شهدت تعقيدا عقب القرن 15 و 16 م و هذا راجع لكونها أصبحت محكومة بالمعاهدات و الإتفاقيات التجارية المبرمة [4] .

---

[1]بروديل فرناند: المتوسط و العالم المتوسط ، تع: مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي لدراسات النشر ، لبنان ، 1993، ص 2 -60.

نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثاني هجري، منشورات الجامعية [2]التونسية.1976.ص19

[3] علاوة عمارة : النشاط التجاري الساحلي الشرقي للجزائر و الغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2008، ص 137.

[4] أ.آشور: التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى.تع: ع الهادي علية ، دمشق ، ص 55.

و لقد ولدت الأهمية الإقتصادية و الحضارية و حتى الجغرافية صراعات كبيرة بالحوض و قد حتمت على شعوبه تحت التحرشات و عدم الاستقرار سواءا داخليا أو خارجيا بدرجة كبيرة للسيطرة على خيراتها والتحكم في ممتلكاتها لهذا عرف البحر الأبيض المتوسط صراعا في الضفة الشمالية و الجنوبية و بين حوضه الشرقي و الغربي خاصة بعد بروز العثمانيين في الحوض الغربي و إصطدامهم مع القوة الصليبية خاصة إسبانيا في مواجهات كبيرة جدا [1].

فمثلا في بلاد المغرب الأوسط عندما استنجدوا بالإخوة بربروس شهد البحر المتوسط معارك و حروب ساخنة بين الطرفين الجزائري و الإسباني لهدف تحرير الموانئ الجزائرية و الذي قام على ثلاث محاور نستهلها بمحور التحكم في البحر و ثانيا إنقاذ أهالي الأندلس المسلمين الفارين من الأندلس عقب سقوط غرناطة و ثالثا منع الإسبان من التوغل و الإحتلال لسواحل شمال إفريقيا ، و تزايد هذا الصراع بفعل مشكلة الأندلسيين ، واتجاه الأوروبيين من هولندا و إنجلترا إلى ممارسة القرصنة في حوض البحر أين وصلوا إلى مضيق جبل طارق وبدأت معاملاتهم مع المغرب و أهاليه تجاريا[2].

---

[1] بل فريديرك وليام: الصراع البحري و القرصنة العالمية ، تر: السيد فؤاد ، ج1، ط1، المطبوعات الجامعية ، القاهرة، 1977، ص 65.

[2] إبراهيم سعيود: القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة ، المطبعة الفرنسية ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2011، ص 145.

## المبحث الثاني : الموقع الإستراتيجي للجزائر

يعتبر الموقع الإستراتيجي عاملا هاما في تطور و تقدم الدول و بالتالي يكون محط أنظار هذه الاخيرة ، ففي دراستنا لهذا الموضوع الذي يخص المغرب الأوسط – الجزائر– هذا البلد الذي كان من أعظم البلدان على البحر الرومي ، و الذي عرف قبل مجيء العرب بإسم " أكسيوم " ICOSIOM" [1].

فالجزائر تقع في شمال القارة الإفريقية حدها الشمالي هو البحر الأبيض المتوسط وحدها الجنوبي العرق وهو عبارة عن سلسلة جبلية رملية كبيرة جدا تبتدئ من المحيط الأطلسي غربا إلى النيل المنحدر من الجنوب إلى مصر ، وحدها الغربي وادي ملوية بالمغرب الأقصى[2].

و بعد تفحصنا للجزائر بعد تأملنا للخرائط الجغرافية تبين أن موقع الجزائر بالغ الأهمية ، فهي بلد مطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة الشمال ، و تضرب في أعماق الصحراء من جهة الجنوب و بالتالي محورا تتقاطع فيه حضارات مختلفة فهذا الموقع خاصة الجهة الشمالية جعلها تكون متأهبة لرد أي عدوان أو حملة غربية كانت تهدف بطريقة أو بأخرى السيطرة و الهيمنة على هذا المجال ما جعلها قبلة للتحرشات منذ القدم [3] .

---

[1] مبارك ابن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم و الحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج 1، الجزائر 1989، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] أرزقي شويتام: التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 18 و19 م و موقف الجزائر منه ، مجلة حولية المؤرخ ، ع 3، 4 الجزائر ، 2008، ص 16.

تتجلى أهمية و مكانة الموقع الهائل للجزائر في جزئها الشمالي أين يشهد أطول ساحل تبلغ حدوده بطول 1200 ميل [1].

و لقد إحتلت الجزائر مكانة مرموقة نظرا لطبيعتها الجغرافية ، فلقد كانت بلدا فلاحيا قبل كل شيء و هذا راجع إلى مناخها الجيد و الأرضية الخصبة أين توجد بها مراعي شاسعة و تكثر بها المنتوجات الزراعية بمختلف أنواعها من قمح و شعير و كذلك الصوف و الجلود و الشموع دون أن ننسى سهولها المشتهرة بإنتاج الزيتون و الشعير و الشحوم و الجلود...إلخ و ذلك لتميزها بالخصوبة و هو ما ساعد على إنتشار زراعة الحبوب خاصة ، ضف إلى ذلك شطرها الآخر الذي لا يقل أهمية عن الأول و هو الذي يشكل الصحراء الجزائرية التي بها مساحات صالحة للرعي، وتتوفر على مياه كثيرة خاصة بالواحات كما كانت تشهد ثروة حيوانية كبيرة[2].

كما تمتلك الجزائر موانئ تجارية ساهمت في تنشيط حركة التجارة مع الخارج و كذلك الموانئ الشرقية والغربية كتونس – المغرب – الإسكندرية و كذلك التجارة مع الغرب منها مرسيليا ليفون هولندا بريطانيا وغيرها) و لا ننسى البحر الأبيض المتوسط الذي أعطى الجزائر هذه المكانة و قد سبق ذكر أهميته حيث سهل و فتح لها المجال لممارسة التجارة و خاصة تجارة الأسماك[3].

---

[1] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا ( 1500 – 1830 )، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1980 ، ص 12.

[2] محمد العربي النربيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1975 ، ص 123 – 124 .

[3] ع الرحمان محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، ج 3 ، بيروت ، 1983 ، ص 497.

## المبحث الثالث: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي خلال القرن16

تعرض المغرب الإسلامي منذ أيام الفتح الأولي خاصة انهيار دولة الموحدية عام 1269 م و نظرا لما كانت تتمتع به المنطقة من موقع استراتيجي هائل على ضفاف البحر المتوسط و إشرافها على مضيق جبل طارق و مضيق صقلية اللذان اكسباه أهمية إقتصادية هائلة[1].و أبرز مراكز القوى ببلاد المغرب عقب سقوط الموحدين نجد:

- دولة بني حفص التي اتخذت من تونس قاعدة لها ، حدودها تمتد من طرابلس إلى الشرق الجزائري عاشت حوالي 312 سنة من 1229 – 1541 م.
- دولة بني زيان التي اتخذت من تلمسان بالمغرب الأوسط عاصمة لها ، ضلت قائمة 294 منه من 1236 – 1530 .
- دولة بني مرين أي جعلت من المغرب الأقصى ( فاس) عاصمة لهم و ضلت قائمة 358 سنة من 1196 إلى 1554 و انتهت سلطتها على الجزائر 1393 م.
- حيث ساهم هذا الإنحلال في أواخر القرن 15م لتعرضه للغزو من قبل الأجانب المسيحيين و أصبح بذلك شر في المغرب و أوسطه و أقصاه بسبب هذه الفوضى عبارة عن فسيفساء سياسية بإنقسام مملكة بني عبد الواد في تلمسان و مملكتي يني حفص و بني مرين [2] إلى عدد لا يحصى من إمارات وقبائل و قد قامت الموانئ أنواعا من الجمهوريات بدأت في ممارسة النشاط البحري[3].فبعدما هدمت اسبانيا صورة الإسلام بالأندلس بسقوط غرناطة 1429م اتجهت أنضارها إلى ساحل الشمال الإفريقي و محاربة كل ما هو إسلامي و كذا ملاحقة مسلمي الأندلس إلى

---

[1] نجاة باشا: المرجع السابق ، ص 16 – 20.

[2] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ص 50.

[3] جوليان شارل اندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص321، 322.

الحوض الغربي للمتوسط ، أين استولت على أبرز الموانئ، و قد عبر عن حالة المغرب الإسلامي أحد كتاب الكاثوليك عام 1495 م قائلا : " إن الحالة النفسية و المادية في كامل البلاد الإسلامية ( الكافرة ) بلغت حد من الإنهيار قد تحقق المصالح المادية و تجعل من انتصار العقيدة المسيحية أمر مفروغا منه ...أين استولت اسبانيا على المرسى الكبير 165 م ، ووهران 1506 و مدينة بجاية 1510 ، في حين دلس و مدينة الجزائر اضطرا لدفع الجزية و إبرام الزيانيون اتفاقيات مع الإسبان كإتفاقية 1512 التي تنص على اعترافها الصريح بسلطتها على الموانئ الشمالية الإفريقية [1].

بهذا الصدد نجد المؤلف شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ افريقيا الشمالية يصف لنا حالتها و حالة المغرب الإسلامي قائلا: "...شيد الأسبان سلسلة من القلاع و الحصون الإسبانية على طول ساحل شمال إفريقيا ، و عاشت هذه القلاع و الحصون في حالة من الحصار ، طوال فترة الإحتلال ، كانت حياة الجند صعبة و شاقة لا توصف [2].

و مع نهاية القرن الخامس عشر شرعت البرتغال هي الأخرى بإحتلال مناطق من الساحل الإفريقي فإحتلت مدن عديدة في المغرب الأقصى كسبتة و طنجة و أزمور و الصويرة و أسفي ، وواصلوا محاربتهم وإحتلالهم بناءا على وصية الملكة إيزابيلا التي لم تحققها ألا و هي عدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الزنادقة الكفار كذلك تحت ضغط الكنيسة و تحفيز الراهب خمبنييين جهزت اسبانيا جيوشها للغزو المغربي.

فالبرتغال دفعه الحقد و الثأر لهزيمة طنجة عام 1458 فأعدوا حملة قوامها 17 ألف رجل و أختاروا القصر الصغير قاعدة لهم و احتلتها في 1458/10/19 وواصلوا احتلالهم إلى مناطق أخرى سبق ذكرها و لعل عدم توفر القوة و التماسك و الوحدة المغربية

---

[1] محمود السيد : تاريخ دول المغرب العربي ، مؤسسة الشباب الجمعة ، مصر ، 2000، ص 129.

[2] جوليان شارل اندري ، المرجع السابق ، ص 325.

للقيام بالتصدي و أبعاد الخطر و التحرش الإيبيري ( اسبانيا والبرتغال ) جعل من أهالي المغرب يفكرون في بديل و قوة تخلصهم من بطش هؤلاء، و في تلك الأثناء كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها الحربية أن بلغ صيتها أهالي المغرب و انتشرت أخبارهم و انتصاراتهم ، فلم يجدوا منها سوى الإستنجاد خاصة و أنها تشترك معهم في طابع الديني.

ونتيجة دراستنا نعطي نظرة بسيطة عن أحد أهم هذه المناطق بالمغرب الإسلامي ألا و هو المغرب الأوسط ( الجزائر ) الذي ساهم هذا الأخير في بعث حركة بحرية للخروج من الاضطرابات و التحرشات التي سبق ذكرها ، لأن حالته لم تختلف في حالة الساحل المغربي ، و أكثر أين شهدت هي الأخرى تحرشات اسبانية خاصة، جعلت الزيانيون يقفون عاجزين أمام هذه القوة الصليبية .و كما نذكر أهم القوى الناشطة في تلك الفترة في منطقة الجنوب أين استقل بنوجلاب بتقرت[1].

فلقد عاشت مدينة غرداية حالة الإستقلال في السلطة المركزية لبني زيان، و كذلك بجاية [2] التي انفصلت في تونس في بداية القرن الخامس عشر ، فقام الملك عبد العزيز بتوسيع حدود مملكته ، فاصطدم بقسنطينة التي يحكمها أبو بكر شقيق أبو العباس سلطان تونس ، هذا الصراع الذي نشب بين الطرفين ، أنهك الولايتين و جعل بجاية تضعف أكثر ، خاصة إثر تزايد تحرشات الإسبان الذين يرغبون في السيطرة على المدينة المهمة ، مما أدى في النهاية إلى سقوطها فعلا في يد الإسبان [3] و كذا الحال بالنسبة للقل و استقلالها في ولاة قسنطينة و سلطان تونس ، و نظرا لموقعها الجيد و لإعتبارها منفذا

---

[1] بنو جلاب : أقامو إمارة بقيادة الحاج سليمان المريني الجلابي ، ضلت هذه الإمارة قائمة طيلة القرن 14 و بداية ق 18.

[2] بجاية هي مدينة بالشرق الجزائري، تقع على شاطئ منه أطلق عليها هذا الإسم ففي تاريخ غير معلوم و لعله متاخر العهد في كلمة صلداي ، الفينيقية او سلدايا ، و اطلق الفرنسيون عليها إسم Bougieولعل هذا الإسم اشتق من شهرة سكانها بتجارة الشمع، استعملها الوندال عاصمة لهم (139 م) ثم الحكم الإسلامي (72 م ) عاصمة الحماديين ( 405 547 هـ (1014- 1159 ).

[3] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق ، ص232.

بحريا و تجاريا ، فإنها كانت مركز صراع بين أطراف العائلة الحفصية و القبائل المستقرة في المغرب الاوسط عكس عنابة التي ضلت تحت سيطرة الحفصيين إلى غاية تسليمها من قبل هؤلاء للملك الإسباني شارل الخامس.

و بالنسبة لمدينة وهران التي كانت تحت سلطة بني زيان ، مستقلة شؤونها السياسية نتيجة ضعف بني زيان، و كذلك في الناحية الإقتصادية ما عدا ما يتعلق بشؤون الضرائب و الميناء ، اللذان كانا يخضعان للسلطة المركزية إلى غاية سقوطها تحت الإحتلال الإسباني الذي كان عام 1510، و هذا ما فتح المجال أمام القبائل العربية لتوسيع نشاطها على المدن الساحلية و التي بدورها فرضت حالة من التهديد و انعدام الاستقرار [1]

و في مدينة الجزائر كان الوضع مشابها لما سبق من أحوال المناطق في المغرب الأوسط فقد كانت محكومة من طرف سالم التومي منذ 1510 م [2].

و في الختام يمكن القول أن الدول الثلاثة ( المرينية – الزيانية– الحفصية ) التي كانت تتنافس فيما بينها على حكم دول المغرب العربي ، فلقد أنهكتها الحروب الداخلية و استنزفت طاقاتها المالية و المعنوية إضافة إلى النزاعات الداخلية و الصراعات المتواصلة بين زعماء القبائل إضافة إلى الكوارث الطبيعية و نتج عن ذلك إغتنام المسحيين الفرصة للقضاء على مسلمي الأندلس الفارين إلى بلاد المغرب.

و في حديثنا عن البحر الأبيض المتوسط فلقد كان من اكبر الأسباب التي دعت إلى التحرش المسيحي على سواحله الجنوبية مستهدفا بذلك دول المغرب الإسلامي خاصة

---

[1] ابن أبي ريان آشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش ، الجزائر، 19866 ، ص 88 – 94.

[2] ينتمي التومي إلى قبيلة الثعالبة فرع بن تومي ، تعد من القبائل العربية التي استطاعت التقدم إلى الساحل انطلاقا من الجنوب و اصبحت مسيطرة على الجزائر و سهول متيجة و ما حولها و استولت على حكم الجزائر مستغلة مقتل السلطان أبو زيان .

الدولة الزيانية التي شهدت الضعف الشديد و لم تكن قادرة على التصدي للمسيحيين و بحكم موقعها التي تتوسط به الساحل الشمالي للمغرب الإسلامي و ما تظفر به من ثروات و خيرات ...إلخ.

# الفصل الأول

## نشأة البحرية الجزائرية و بداية النشاط البحري

المبحث الأول: النشاط البحري بين القرصنة و الجهاد

المبحث الثاني: استنجاد الجزائريين بالعثمانيين 1518/1514

المبحث الثالث: بداية النشاط البحري و عوامل قوة البحرية الجزائرية

المبحث الرابع: مراحل تطور البحرية الجزائرية

## المبحث الأول : النشاط البحري بين القرصنة و الجهاد

برزت خلال القرن الخامس عشر حروب بحرية كبيرة أطلق عليها لفظ القرصنة[1] أين اختلف المؤرخون في تعريفهم لها ، و يعتبر البحر المتوسط مهدا لها ، فهي قديمة و ليست مثلما أشار المؤرخون بأنها تعود للقرن 16م ،و إنما أقدم بكثير ،غير أن ازدهارها كان خلال القرن 16 م [2]

يعرفها المؤرخ الجزائري ابن اشنهو على أنها : " كلمة من اختراع الإفرنج...." فلا يوجد لهذا المصطلح مرادف في اللغة العربية إنما استعربت في القرن التاسع هجري ، و يسمى من يتعاطاها قرصانا [3].

كما يعرفهم ابن خلدون على أنهم غزاة البحر و من أشهر من برعوا في هذا العمل البحري الأتراك وحتى الجزائريين خاصة أهالي الساحل الشمالي على الضفة المواجهة للبحر الأبيض المتوسط كوهران و بجاية [4].

- يعرفها بروديل على أنها شكل من أشكال الحرب و هي أنها لم تكن نشاطا فرديا بل نشاطا جماعيا والأمر كذلك يؤكد أنها طباع ذلك الوقت.
- و لقد كان القراصنة ينشطون بطريقة قانونية بإسم " رسالة العلامة " أين تسمح لهم هذه الأخيرة بمحاربة السفن التجارية للدول المعادية لهم ، و عملية القرصنة كانت

---

[1] هي لفظة دخيلة على العربية و إنما استعربت و هي مشتقة من كلمة كورس بالإيطالية ، و تعني بالفرنسية الإغارة في البحر على العدو ، أنظر كوريين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1514- 1510 ) ،تع جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 49

[2] نفسه ، ص 49.

[3] القرصان هو من يتعاطى القرصنة و يستعمل مفردا و جمعا ،أنظر نور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة الجزائر ، 2006 ، ص 63.

[4] عبد الحميد ابن أشنهو : الدور الذي لعبته الجزائر في القرن 16 بالبحر المتوسط ، الأصالة ، ع 08 ، ص 296.

تعتبر بمثابة انتفاضة للأفعال الغير عادلة التي يمارسها لصوص البحر للتقليل و الحد من العنف فيه[1].

- و يشير آخرون إلى أنها من أقدم المهن التي ازدهرت في البحر المتوسط و التي ربما بدأت في عهد الفينيقيين [2].

ظهر هذا المصطلح منذ حوالي 146 بين المسلمين و النصارى الذي هو عبارة عن عمل بحري سماه الأوربيون بالقرصنة و دام حوالي 4 قرون إلى غاية 1856 أي تاريخ انعقاد مؤتمر باريس الذي منع و حرم فيه القرصنة[3].

- و لقد وردت في أغلب الأحيان بإسم حرب القرصنة ، كما أشار لها المؤلف المنور مروش في كتاباته التي تجعلها بعيدة نوعا ما ، في المعنى الشائع حول مفهومها " التسابق " و هو معناها اللغوي يجعلها فعلا بعيدة في ما جاء حولها من معاني كثيرة كرياس البحر ، القرصان أو لصوص البحر [4] .
- و لقد ورد اسم القرصان كذلك بإسم الريان [5].
- يشير ابن خلدون في هذا الموضوع بان القرصنة عبارة عن غزو بحري و ممارسيها هم نفير او طائفة من غزاة البحر و يقول في هذا الصدد " ..و شرع في ذلك أهل بجاية منذ ثلاثين سنة ، فيجتمع النفير أو الطائف من الغزاة ، و

---

[1] فرناند بروديل: المرجع السابق ، ص 151 – 152.

[2] محمد فؤاد إبراهيم: المعرفة موسوعة علمية ، مج 2 ، دار خليفة ، بيروت ، 1981 ، ص 192.

[3] كوريين شوفالييه : المرجع السابق ، ص 49.

[4] المنور مروش : دراسات في الجزائر في العهد العثماني ، ج 2 : القرصنة الاساطير و الواقع ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ن ص 3-5.

[5] Roland Courtnat :la piraterie Babaresque en Mediteranée, XVIe-XIXe siecle,Edition Gandini,paris,2003,P.39.

يسطنعون الأسطول.و يتخيرون له الأبطال ، ثم يركبونه إلى سواحل الفرنجة فيخطفون ....و يصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة...."[1]

و لقد كان البحر الرومي كما أطلقه الأوروبيين ميدانا لعبت فيه الجزائر دورا كبيرا،مثلما أشار هذا محفوظ قداش قائلا: " ...و أنا اعتقد بأنه من الضروري القول بان هذه الظاهرة التي تدعو إلى الأسف هي ظاهرة اشتركت فيها جميع البلاد الواقعة على البحر المتوسط و ليست خاصة بالجزائر....و تحول هذا الصراع الذي كان يجمع بين المسلمين و الصلبيين إلى عمليات سلب ونهب [2]

و يشير المنور مروش على أن هذا النشاط البحري شكل من العنف البحري أين يشهد ثلاث أشكال منه و هي :

- حرب قرصنة :التي تقوم بأمر من الدولة و يشترك في فوائدها أصحاب السفن.
- اللصوصية البحرية المنافية للقانون و الأخلاق تقوم في البحر .
- القورصو: الخاص بالمتوسط شمل الصراع بين لمسلمين و المسحيين و يطلق على هذا الصراع كذلك بالحرب المقدسة[3].
- و تعرف المؤرخة كورين شوفالييه القرصنة على أنها حرب مشروعة تماما بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية ، و التي تكون هناك قوانين و انظم تقوم عليها عملية القرصنة [4]

---

[1] نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص58، 59

[2] محفوظ قداش: الجزائر في العهد التركي ، مجلة الأصالة ، ع 52 ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1977 ، ص 12.

[3] المنور مروش: المرجع السابق ، ص 08

[4] كورين شوفالييه: المرجع السابق ، ص 49.

- كما أنها انتفاضة ضد غزاة البحر كما أطلقها عليهم ابن خلدون و هي شكل ظاهرا من بداية القرن الرابع عشر إلى بداية القرن التاسع عشر ، و أكثرها نشاطا بحوض البحر المتوسط و لد شملت المسلمين و المسحيين.
- و يعرف المؤرخ الإيطالي سالفاتوري بونو على أنها الحرب بين المسلمين و المسحيين ،يمارا القرصان لحسب الدولة ،و بدعم منها ، كذلك لص البحر يقوم بنفس الأعمال و النشاطات أين يستولي على غنائم و بضائع و السفن حتى الرجال و النساء ، لكن بون تشريع حيث يمكن لهؤلاء الهجوم على السفن الصديقة ، لهذا يعتبرون خارجون عن القانون ، لهذا فمصطلح القرصنة او هذه العملية ليست بعمل خاص يقوم به هؤلاء و إنما تكون من طرف الدولة[1].و في حديثنا في القرصان نقف أمام تعريفه من قبل جون –ب–وولف على أنه الشخص الذي كان حرا من النهب و لا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة ، فهو يعتدي على أي سفينة كانت لأن هدفه واضح و هو النهب و السلب ، أما الفرق بينه و بين رياس البحر فعمل هذا الأخير يكون ذو طابع الشرعية في نشاطه و تخضع غنائمه لتنظيم وتقسيم من قبل الأمير التابع له[2].
- يحدث بروديل فرناند على التداخل و العلاقة بين القرصنة و اللصوصية البحرية قائلا : " ...لأن البحر المتوسط ،كان مجال صراعات مستمرة بين كيانات متجاورة ، و متحاربة فإن الحرب تبرز كواقع دائم ، يبرز اللصوصية البحرية و تبريرها يعني ترتيبها ضمن فئة قريبة منها ، لكنها موصوفة بالنبل وهي القرصنة

---

[1] المرجع نفسه : ص 49 ،50.

[2] جون –باتيست–وولف : الجزائر و أوروبا ، تر و تع: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 ، ص 43.

..." لكن ثمة فارق له أهميته و هو أن القرصنة لصوصية عتيقة ترسخت في مجالها ، بعرفها و مستواها و حواراتها المتكررة....."[1].

فبالرغم من كون القرصان يختلف عن لص البحر هذا الأخير المدان من قبل الجميع لأنه يعمل في إطار غير مشروع ، إلا أنه فيما يتعلق الأمر باللص البحري من قبل البحري الذي لا يهاجم بني جلدته (دولته و...) فإنه بذلك يصبح قرصانا .

و لقد جاء في دائرة المعارف الفرنسية قولها "...كانت الحكومات فيما سلف تسلم أوراقا رسمية للقراصنة فتكسبهم بذلك صبغة مشروعة تميزهم عن لصوص البحر ، و تجعلهم شبه جنود متطوعين أحرارا يعملون فوق البحر ، و معلوم أن لصوص البحر يباشرون مهنتهم بإستمرار بينما القراصنة لا يعملون إلا مدة الحروب فحسب [2].

فلقد كان المسيحيون أسبق لغزو بلاد المسلمين و الإستيلاء على أساطيلهم في عرض البحر المتوسط و الإعتداء على ضفافه منذ سقوط دولة الموحدين خاصة و أشار لذلك ابن خلدون في كتاباته قائلا:"...كانت أمة الفرنج وراء البحر الرومي في الشمال قد صار لهم تغلب و دولة بعد إنقراض دولة الروم فملكوا جزائره و سودانيه و صقلية و ملأت أساطيلهم فضاءه و تخطوا سواحل الشام و بيت المقدس....."[3].

---

[1] فرناند بروديل:المرجع السابق ،ص 19.

[2] أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م) ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1980 ، ص 72.

[3] المرجع نفسه ص 72.

أما المسلمين العرب لما دخلوا هذا المجال لم تكن لهم حاجة القرصنة ، فلقد فرضو سيطرتهم على حوض البحر المتوسط فهدفهم تأمين الفتوحات الإسلامية بمفهوم الجهادية في سبيل الله[1].

من هنا يتضح أن ما كان يقوم به المسلمين ليس لما أطلقه عليهم المسيحيين أو الصلبيين بمفهوم القرصنة فما كان عروج قرصانا ، ولا خير الدين ، لماذا؟فلو كانت أعمالهم هذه هي القرصنة فكيف إذا نسمي الأعمال التي يقوم بها المسيحيين في أثناء ضربهم للتجارة الإسلامية و كذا الإستيلاء عليها في حوض البحر المتوسط ، و أيضا مهاجمة الثغور الإسلامية و نهب و سرقة ثرواتها ، و كذا أهليها و تحويلهم لعبيد و بيعهم بالأموال ( الرق)و لا ننسى التعذيب و الإهانات و غيرها ، فالكتاب الأوربيون أطلقوا على التجارة الجزائرية بمصطلح (piratas) أي لصوص البحر ذلك للتحقير و التقليل من قيمتهم[2].

إن ما قام به الجزائريين أو العثمانين بصورة عامة هو الثأر من هؤلاء السفاحين و الطغاة و المتعصبين و اللصوص في البحر المتوسط[3].

أو ليس هذا العمل يعتبر جهادا .مثلما كتب على ذلك أحمد شوقي قصيدته من أبياتها .

و الحرب في حق لديك شريعة : و من السموم الناقعات دواء[4].

---

[1] بسام العسلي: خير الدين بربروس ،ط2 ،دار النفائس ،مصر ،1986 ، ص 72.

[2] عبد الله حمادي:الموريسكيون و محاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616) ، الدار التونسية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،تونس ، 1989 ، ص 136.

[3] سلمان مظهر :باربروس سيد البحار و حامي العقيدة ، مقالة منشورة في مجلة العربي: محمد روميحي ع 307 ، 1984،الكويت ، ص 127.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: المرجع السابق ، ص 326.

إذن فالعمل الذي قامت به الجزائر هو استمرارية لفكرة الجهاد ضد الكفار بالمعنى التقليدي للكلمة ،إضافة لجاهد الأندلسيين و آهل شمال إفريقيا ضد دار الحرب ،فعملهم أشبه بعمل أجدادهم أمثال : عقبة بن نافع و موسى بن نصير و ابن تومرت ...إلخ [1].

مجمع هؤلاء ( العثمانيين أهل الأندلس ،شمال إفريقيا) يتشابهون في نقطة واحدة و هي الجهاد ،فلقد كانوا جند حدود الدولة الإسلامية الكبرى.و لهم ميولات حربية و مؤمنين بالإسلام و اتخذوا من فكرة الجهاد كطريقة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ،لهذا فالنشاط البحري الإسلامي هو نشاط ذو بعد جهادي ديني[2].استنادا لمفهوم خير الدين في مذكراته على أن نشاطه البحري حربا مقدسة ضد المسحيين [3]

[1] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ص 197.

[2] المرجع نفسه ص189.

[3] مجهول:خير الدين بربروس ،تر:محمد دراج ،ط1 ،شركة الأصالة ،2010 ، ص 35.

## المبحث الثاني: استنجاد الجزائريين بالباب العالي (1514-1518م) :

يعتبر سقوط غرناطة 1492م ، و نهاية و الوجود الإسلامي في اسبانيا ، أين أسس فيها المسلمين أعظم حضارة على مر التاريخ [1] و ذلك بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الإسبانية ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا و تبعتها الإسلامي حتى شمال إفريقيا وزاد من حالة التدهور والضعف في أوضاع المغرب و ازدادت عمليات القرصنة الأوربية في البحر المتوسط ضد المسلمين [2]

و لقد كان لضعف دولة بني زيان تأثيرا سيء على أوضاع المغرب الإسلامي الأوسط فقد انقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة ، وأصبح بمثابة فسيفساء سياسة و كان هذا الوضع مشجعا للدول المسيحية خاصة اسبانيا [3] للسيطرة على السواحل المغربية المطلة على البحر المتوسط ، ففي عام 1525م ، تمت السيطرة على المرسى الكبير ثم في 16 ماي توغلت القوات المسيحية إلى وهران و بعدها إلى بجاية عام 1510م ، و من نفس السنة تمت السيطرة على عنابة [4].

أما الجزائر فبعد صراع مرير و طويل مع سكانها اتفقوا على دفع الجزية سنويا،فعمل الإسبان على تأسيس حصنا كبير يعرف "بالصخرة"[5].

---

[1] غرناطة تسمى بالإسبانية**granda**تقع في ج ش من شبه الجزيرة الإيبيرية ، يقع فيها قصر الحمراء و كانت المملكة الوحيدة في اسباتيا بعد سقوط مملكة قرطبة عام 1236 انظر لسان الدين الحطيب:1974الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح: محمد عبد الله عنان ،ج1 ،ط1 ،مكتبة الخامجي،القاهرة ،1974 ،ص107-108.

[2] المرجع نفسه ،ص108.

[3] احمد بن أبي الضياف :اتحاف أهل الزمان و أخبار ملوك تونس في عهد الأمان ، ج2 ،ط2 ،الدار التونسية و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع تونس 1963 ، 170.

[4] كليل صالح: خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تحت إشراف علي آجاقو ، جامعة باتنة(2007/2006) ، ص54.

[5] عزيز سامح ألتر:الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1989 ، ص 17-118.

و هي تلك الفترة ظهرت شخصيات خير الدين [1] و عروج [2] فلقد شهدت قوتهما و انتصاراتهما على القراصنه الإسبان في حوض المتوسط و في الشواطئ الأندلسية نفسها،هنا اتصل بجاية و قسنطينة و أعيان مدينة الجزائر كذلك ،أين بعثوا برسالة يستنجدون بهم من ببطش الصلبيين الإسبان و لبيا النداء بداية بجيجل أين دخلاها بعد سنتين من المحاولة (920هـ ،1514م) ، و كذلك بجاية و بهذا شاعت أخبارهما و من معهم من بجارة عثمانيين في غرب البحر المتوسط حتى بلغت عاصمة الدولة العثمانية إضافة للدور الفعال الذي لعبه احمد بن القاضي لمساندة عروج في تحرير جيجل [3].

و نتيجة تلك الانتصارات أثارت الخوف و الهلع في أواسط الدول المسيحية الأوربية في حين نجد العالم الإسلامي فلقد كان التعاطف و المساندة معهم حاضرا خاصة من قبل البلاط العثماني هذا و نضيف رابط الدين الإسلامي الذي كان من أهم العوامل المهمة في الصراع الأوربي المسيحي بقيادة اسبانيا ، و العالم الإسلامي لقيادة الدولة،العثمانية [4].

و لا ننسى كذلك العامل السياسي الذي لعب هو الآخر دورا كبيرا في التقريب بين الدولة العثمانية و الإخوة برباروس الذين مهدوا الطريق للوجود العثماني بالجزائر و شمال إفريقيا لاشتراكها في محاربة نفس العدو لذا وجدوا أنفسهم حلفاء في ميدان الحرب قبل ان يتم ترسيم هذا التحالف وفق التطورات لتي عرفتها المنطقة في مرحلة لاحقة ،و عامل

---

[1] خير الدين (1470-1546) قائد أسطول عثماني ولد بجزيرة لسبوس اليونان ، اسمه الأصلي خضر بن يعقوب ، و عرف عند الأوروبيين بباربروس ، انظر مجهول: المصدر السابق ،ص32.

[2]عروج: و يعني بالعربية و هو ذو أصل يوناني من آل بربروس أصحاب اللحية ، الشقراء أنظر محمود السيد دغيم تاريخ البحرية العثمانية ،منشورات إتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ،1994 ،ص396.

[3] احمد بن أبي الضياف: المرجع السابق :ص170.

[4] احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976 ،ص64.

آخر كذلك في هذا الارتباط هو أن الإخوة برباروس كانوا يدركون انه ليس باستطاعتهم مواجهة اسبانيا وحدهم نضرا لقوتها و خاصة تحرير المناطق التي احتلتها في شمال إفريقيا لهذا لجؤوا إلى الدولة العثمانية كسند قوي [1].

و لتحقيق ذلك عمل الرايس عروج بإرسال هدية رمزية للسلطان العثماني سليم الأول [2] عقب تحرير جيجل ومع تلك الهدية رسالة شرح فيها ما يتعرض له هو و أخوه خير الدين من صعوبات في جهادهما المرير ضد المسجين لإنقاذ المسلمين و الدفاع عن ثغور هؤلاء شمال إفريقيا ،فرد عليه السلطان بعد قبوله للهدية برسالة قائلا( الذي عبر عليها خير الدين في مذكرات بقوله : "ذات يوم استدعى السلطان سليم الأول خان ....فلما مثل بين جديده سلمه سيفين قد حليت قبضتهما بالماس كانت قيمة كل منهما تعادل خراج بلاد الروم كما سلمه حلتين و نيشانين " ، [3] ثم قال له ليركب خير الدين إحدى السفن اللتين سلمتهما لك وليركب عروج الأخرى و ليحتل خير الدين بأحد النيشانين و عروج بالآخر ، أما السيفين فليتقلد خير الدين احدهما و عروج الآخر........[4].

و نتيجة المكانة التي بلغها الإخوة برباروس و أوضاع الجزائر ، كما أشرنا سائقا في دورهما إلى الحوض الغربي للمتوسط.....الخ فقد توجه وفد من أعيان المدينة إلى جيجل عام 1516م و شكو للأخ عروج الخطر المحدق بهم من قبل الإسبان ، هنا اعد

---

[1] محمد الدراج: الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة برباروس (1512م-1543م) ،ط1 ،دار الأصالة الجزائر ، 2010 ،ص ،191-198.

[2] سليم الأول : ابن يزيد خان الثاني تولى الحكم 1512م قيل انه قتل والده خوفا من رجوعه للسلطة بعد تنازله عنها توفي عام 1520. انظر محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح ، إحسان حقي ،ط1 دار النفائس/ بيروت ،1981 ،ص187.

[3] مجهول: المصدر السابق ،ص65.

[4] المصدر نفسه ، ص65-67.

عروج حملة ب 16 سفينة بمدافعها و ذخيرتها و أرسل بها نصف عدد جنده عبر البحر[1] أما النصف الثاني من جنده الذي بلغ حوالي 8000 جندي توجهوا بالطريق البحري إلى مدينة الجزائر و كانوا تحت قيادة عروج ثم انظم إليه بالطريق 5000 رجل من القبائل[2] فدخل عروج مدينة الجزائر حيث استقبله كل من الأعيان و العلماء و الأهالي على مشارف المدينة مرحبين به و شرع في قذف الحصن الإسباني ، و سار عروج فورا إلى مدينة شرشال و قامِ وبتحريرها ثم عادا إلى الجزائر (مدينة) و تم هناك مبايعة أميرا للجهاد من قبل سكانها و هذا ما أثار حقد سالم التومي[3] و أشياعه الذين كانوا يحتفظون بسلطة المدينة ، فحاول هذا الأخير التآمر ضده لكن عروج لم خطته فقبض عليه و اغتاله و من هنا أحس الإسبان فعلا بالخطر على مستقبلهم في المنطقة بعدما استقر الأخوين في مدينة الجزائر (عروج و اخويه) ، لهذا عمد الإسبان على محاربتهم و ذلك باستمالة أشياع سالم التومي ، و أمير تنس ، وتوجهوا من وهران إلى الجزائر بحملة في أواخر سبتمبر 1516م ، و نزلت قرب باب الواد ، أين استطاع عروج القضاء عليها و تحقق نصره عليها و نجح بذلك في استمالة المدن المجاورة لها و إعلانهم المبايعة لعروج ثم اشترك الأخوين في التوجه إلى تلمسان بعد نجدة أهاليها للتخلص من السلطان الزياني (أبي حمو الثالث) و فعلا تمكن عروج من تحقيق نصرا عليه و عين أميرا عليها ، فبقي الإسبان يترصدون أخباره و تحركاته في كثب إلى أن أوقعوا به و قتلوه في مكان يبعد عن تلمسان بحوالي 30 ميلا في عام 924/1518هـ)[4].

---

[1] المصدر نفسه ، ص ،74، 75.

[2] محمد الدراج ، المرجع السابق: 206، 207

[3] سالم النومي: فرع من قبيلة الثعالبة العربية ، انتقلت إليه الزعامة في مدينة الجزائر ، استنجد بالإخوة بارسروس ثم ثار ضد عروج 1516 فقتله عروج انظر محمد الدراج: المرجع السابق ص 23.

[4] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ص 174 ،175.

استشهد القائد العثماني عروج بعدما استبسل في حماية المسلمين و تحقيقه للعديد من الانتصارات الباهرة ضد الإسبان ، فأليه يعود الفضل في تأسيس الدولة الجزائرية الأولى ، كما تحدث عنه نور الدين عبد القادر في كتابة "صفحات من تاريخ الجزائر"....قائلا:"و خير ما يقال أو صوب ما يكتب أو يسطر أن بابا عروج هو أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية........."[1]

فعقب وفاته خلفه أخاه خير الدين ، هذا الأخير وجد نفسه في وضعية حرجة جدا لأن الأخطار صارت تهدده من كل جانب لكثرة الأعداء الذين يتحيلون الفرص للقضاء على الأتراك بصفة عامة من حوض المتوسط خاصة الإسبان الذي اعتقد خير الدين أنهم سوف يقومون بمباغته الجزائر (المدينة) بعدما لمكنت هذه الأخيرة من القضاء على القائد عروج في تلمسان [2].

غير أن الإسبان لم يهاجموا المدينة ، كما أن الحفصيون في الشرق كانوا هم أيضا طامعين في المناطق الشرقية لمدينة الجزائر هذا و لا تنسى التمرد الذي لحق بخير الدين من قبل شرشال و دلس تحت زعامة احمد بن القاضي الذي كان حليفا لعروج ، و العديد من العراقيل الأخرى كنقص الخبرة لدى القادة العسكريين ونفاذ الذخائر و نقص الأسلحة [3].

---

[1]نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ،ص 56.

[2]مختار حسناوي و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائر.2007.ص 56.

[3]نو الدين عبد القادر :المرجع السابق ،64.

قام خير الدين بالذهاب إلى اسطنبول : وقابل السلطان سليم الأول شخصيا يعرض عليه أبعاده في الجزائر ، و لما سمع أعيان مدينة الجزائر توسلوا إليه لأن يبقى لمواجهة الأعداء كما طلبوا إرسال سفارة بالنيابة تقوم بالنيابة عنه [1]

و طلب خير الدين إعادة طلبهم على السلطان الغثماني و كذلك كسب دعم في الرجال و السلاح و لي سكان المدينة ذلك و بعثوا برسالة إلى السلطان سليم و تم ذلك و انطلق خير الدين في قيادة عملياته ونشاطه العسكري البحري ضد النصارى بهدف حماية المسلمين و تحرير الساحل الإفريقي [2].

و لقد تزامنت الرسالة التي بعثها أهالي مدينة الجزائر للسلطان(26 أكتوبر-نوفمبر 1515م مع ترشح شارلكان إمبراطورا على الدولة الرومانية المقدسة ، و كذلك انتصارات للدولة العثمانية في معركتين مهمتين الأولى هزمت فيها الشيعة الصفويين 23 أوت 1514م ، و سميت بمعركة جالديران التي لاحقت بعدها الشيعة في العراق إلى أن تغلبت على الصفوين في موقعة مرج دابق (25 رجب 922هـ/أوت 1516م) ، والمعركة الثانية في الحدود المصرية و سميت بالريدانية 1517م [3].

ففي تلك الأثناء بعث السلطان للجزائر أسطولا بحريا يضم ألفي جندي انكشاري مع جملة كبيرة من الذخائر و المدفعية و أربعة آلاف متطوع و منح لخير الدين رتبة بيلرباي

---

[1] على محمد الصلابي: الدولة العثمانية ، عوامل النهوض و أسباب السقوط ج1 ،ط1 ، دار المعرفة ، القاهرة ،2006 ،ص84.

[2] علي آجقو : الدولة الجزائرية الأولى دراسة مؤسساتية ،مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،ع2 ،جامعة باتنة ، الجزائر ،1994 ،ص42.

[3] علي محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص ،84.

وأصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليم الجزائر ثم ضرب السكة باسم السلطان العثماني وذكر اسمه بالخطبة " [1].

و بعد العديد من المناوشات تم إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية عام 1519م و خضعت الجزائر لسلطة خير الدين [2].

و بذلك أصبحت الجزائر أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا و بدأت تعبر فعليا عن الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط والساحل الشمالي للقارة الإفريقية باعتبارها قاعدة الجهاد البحري العثماني ضد القوى المسيحية خاصة اسبانيا [3].

---

[1] بسام العسلي :المرجع السابق ،ص 35

[2] احمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ،ط1 ، دار الكتاب الجزائر ،1993 ،ص10 ،11.

[3] بسام العسلي: المرجع السابق ، ص 36 ،35.

## المبحث الثالث: بداية النشاط البحري و عوامل قوة البحرية الجزائرية

بعد التحاق الجزائر بالدولة العثمانية و تثبيت الحكم العثماني بها عرفت الجزائر وضعا سياسيا مختلفا (جديدا) و استطاعت بذلك أن تفرض وجودها في الحوض الغربي للمتوسط بعد بروزها في القرن 16م كقوة بحرية سياسة قوية جدا.

ا-بداية النشاط البحري:

يتوجب في حديثنا في بداية النشاط البحري الجزائري العودة إلى الاستنجاد بالإخوة برباروس الذين استقروا بمدينة الجزائر ، و معهم حوالي 14 مركبا حربيا و هي النواة الأولى للأسطول الجزائري آو ما يسمى بأسطول دار الجهاد يطلقه عليه الإخوة برباروس.[1]

و لقد اهتم الإخوة بهذه النواة من الناحية المادية و البشرية [2] ، ثم أنشأوا مجموعة من المراكب البحرية و تمركزوا بها بمدينة الجزائر ، و أسسوا ورش بناء السفن و إصلاحها بباب الزوار وباب عزوز و اتخذوا من الموانئ الجزائرية كشرشال و دلس و جيجل .....الخ قواعدا لهذا الأسطول أما في ما يخص بداية نشاطه يقول عنه خير الدين في مذكراته "....قسمت أسطولي إلى وحدات صغيرة و أرسلتها للغزو...." ، و يقول أيضا: "عاد كل الأسطول غانما سالما لم تصب أي سفينة بأذى و الحمد لله...." ، [3]

و يقول كذلك: " و انهزمت في العديد من العمليات البحرية القوية في شمال افريقيا ق16 –18م ويشهد هايدو حتى نهاية هذا القرن بتفوق بناء السفن الجزائرية في أحواض

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق ،ص ، 407.

[2] صالح العقاد: المغرب الحديث ، دراسة في تاريخ الحديث و أوضاعه المعاصرة ط5 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1985 ،ص321.

[3] مجهول :مذكرات خير الدين برباروس : المصدر السابق ،ص 133.

شرشال و بجاية و جيجل.....الخ ومن ابرز الأحداث البحرية الهامة استعمال خير الدين (45سفينة لمحاربة الإسبان من pénon ، و صرح هذا الأخير يقوله "ان النشاط البحري الجزائري في هذه المرحلة تواصل و اشتد ، ففي عام 1540م هاجمت 16 سفينة جزائرية سفنmendza الرئيس العام للسفن الإسبانية / و 1553/07/05م ، هزم صالح باشا[1] ب 40 سفينة الأسطول البرتغالي قرب شاطئ vélez و في 1557م قام خير الدين بقيادة 40 سفينة بالخروج في طريق مضيق جبل طارق في حملة ضد ملك فارس ، و شاركت القوة البحرية الجزائرية ب 23 سفينة بجزيرة مالطا التي باءت بالفشل و معركة لبيانت هي الأخرى عام 1571م بقيادة علج علي[2].

أما في ما يخص تطوير الأسطول فق اعتمدت الجزائر على التجهيزات المحلية أولا و على الاتفاقيات وعلى المعاهدات الثنائية التي تبرمها مع البلدان الأوروبية للتزويد بقطع الغيار و كل التجهيزات البحرية المختلفة و من أشهر هذه الدول "الدانمارك السوية إنجلترا هولندا مايورقه ،جنوة ،البندقية ،نابولي ، ليفورن و حتى أمريكا هذا ولا ننسى أن الدولة العثمانية كانت على رأس القائمة أين تزود الجزائر باستمرار[3].

فلقد كان التجار الجزائريين يراقبون السواحل و يقومون بنوع من التجارة ، و في نفس الوقت يحتجزون السفن المعادية و يقودونها إلى الجزائر كغنائم.

و عليه تجمع المصادر أن بداية النشاط البحري للجزائر كدولة حديثة بعد انضمامها للخلافة العثمانية بدأت فعلا في القرن 16 و ازداد نشاطه تدريجيا في القرن

---

[1]صالح باشا: ولد بالإسكندرية و كان مع درغوث وسنان رايس من أهم رفقاء بربروس ،عين بليرباي عام 1552م ،من أبرز أعماله فتح بجاية في سبتمبر 1552 م ، توفي بالطاعون عام 1556 ، انظر المنور مروش: المرجع السابق ،ص 125-130

[2] على علج :ولد عام 1520 ، بكالابيرا جنوب إيطاليا ، أتي كأسير للجزائر ، عام 1536 ، أصبح من أشهر رياس البحر ، شارك بمعركة ليبانت توفي عام 1587م ، انظر المنور مروش :المرجع السابق ،ص 137-140.

[3]يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 407 .

17 و أخذ في البداية بعدا جهاديا دينيا و اكتسب شرعية قانونية دولية و استدلالا لقوله تعالى:" و هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجون منه حلية تلبسونها و ترى الفلك مواخر فيه و لتبتغوا من فضل و لعلكم تشكرون " [1].

و تبين جليا أن هذا النشاط البحري يسموا عليه الطابع الديني بالدرجة الأولى فهو جهاد في البحر ضد المسيحين و قد اكتسب نشاط البحرية الجزائرية خاصة طابع الجهاد البحري المقدس ضد قوى الكفر والطغيان كما اكتسب هذا النشاط البحري الجهادي أهمية بالغة الأثر في تاريخ الجزائر على مر العصور و على حد تعبير جون ب وولن في قوله: "لقد كان الأمر بالنسبة للطرفين المسيحي و الإسلامي أمر جهاد و حرب مقدسة" [2]

ب- عوامل قوة البحرية الجزائرية:

كما سبق و أن ذكرنا أن البحرية الجزائرية شهدت تطورا ملحوظا خلال المنتصف الثاني من القرن 16 و حتى ق 17م ، و هذا راجع لجملة من العوامل المساعدة في تقوية و ازدهار النشاط البحري منها:

1-الموقع الجغرافي للجزائر و طبيعة سواحلها: فموقع الجزائر الممتاز بوقوعها بالساحل الإفريقي الشمالي و إشرافها على مداخل و مخارج البحر المتوسط و التحكم و السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط على امتداد 1200 كلم مما جعلها محط أنظار و أطماع الدول الأوروبية لهذا أطلق عليها باسم المحروسة والمنصورة ....الخ [3].

---

[1] سورة النحل الآية 13.

[2] جون ،م وولف: المرجع السابق ، ص239.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص10-16.

2-قوة الرياس و تطور هياكل البحرية: فإن القوة الأولى لدى البحرية تطورت تطورا هاما و كذلك عرفت بكفاءتها الحربية و مقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة يتم التطرق إليها لاحقا.

هذا و نظيف استخدامهم لأساليب الحربية الملائمة ،مثل الالتجاء إلى الغارات المتفاجئة و استعمال البنادق البارود ذات الطلقات السريعة ، و المدافع الخفيفة في هجوماتهم و كذلك تطور سفنهم و امتلاكهم لسفن قوية تمكنهم في المقاومة في أعالي البحار [1].

3- الظروف الدولية الملائمة و المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية و ما نتج عنه من صراع فيما بينها مثل: العداوة بين الملك الفرنسي فراسوا الأول و الإمبراطور شاركان (شارل الخامس) عاهل اسبانيا وجرمانيا ، كذلك التنافس الفرنسي الهولندي الإنجليزي لأجل اكتساب المستعمرات و الهيمنة على التجارة. [2]

4-تشجيع الأتراك العثمانيين لحكام الجزائر:

برزت البحرية الجزائرية خلال القرون 18.17.16م بعد الارتباط بالدولة العثمانية هؤلاء العثمانيين الذين عرفوا بحبهم و براعتهم في البحر ،فالإخوة بربروس ورثوا ذلك من أبيهم يعقوب و برعوا في البحر على حد قول خير الدين في مذكراته" حبنا للبحر فوق كل حب..." و هذا اثار الرغبة الجامحة في حب هذا النشاط و الاهتمام به [3].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ص 25-26.

[2] المرجع نفسه : ص 26.

[3] عمار بن خروف: العلاقات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م ،ج2 ،دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ،2008 ، ص 29.

5- التسامح و الترحاب اللذان حظي بهما البحارة الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية خاصة بعد اعتناقهم الإسلام و ارتباطهم بالجزائر (الأعلاج) و ذلك بالرغم في اختلاف أصولهم (إغريق ، أسان ، سردانيون.....).

6-ارتباط النشاط البحري بفكرة الجهاد: يشير عمار بن خروف في كتابة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية..... إلى أن المغاربة عموما و الأندلسيون خصوصا تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري ،بعد الحملات الأوروبية على سواحل الجزائر و ما لحق الأندلسين من اضطهاد صليبي [1].

7-الاستعداد النفسي و الدفاع عن الدين الإسلامي : عقب سقوط غرناطة 1492م و حلول الإسبان بالسواحل و قد كان في طليعة من تطوع لركوب البحر و مواجهة سفن النصارى و أهالي المدن الساحلية و على رأسهم جماعة الأندلسين و طائفة الأتراك [2].

8- عائدات الغزو: فلقد كانت الغنائم من اكبر الدوافع لدى الولاة من جهة و رياس البحر من جهة أخرى ، أين كانت هذه العائدات تساهم في النهوض بصناعة السفن، و دعم الخزينة لما يناله من أسلاب ، وكذلك مساهمتها في تنشيط حركة التجارة،خاصة تجارة البارود و الأسلحة .....الخ [3].

9-التحرش الأوروبي لسواحل الجزائر فلقد لعبت عملية الغزو الأوروبي للساحل الجزائري دور كبير في ضرورة الاهتمام و تقوية الأسطول لمحاربتهم و تخليص المناطق

---

[1] المرجع نفسه ، ص: 28.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ص 26.

[3] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 10.

المغزوة الكثيرة منها الإسبانية1541م ، الفرنسية 1621م ، المالطية 1647م ، الدانماركية 1770 م، الإنجليزية 1824م...الخ[1]

[1] المرجع نفسه : ص: 11-15.

## المبحث الرابع: مراحل تطور البحرية الجزائرية:

عرفت البحرية الجزائرية تطورا خلال القرون الثلاثة (1519-1830م) نتج عن ذلك تطورا في الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ،و مست الجزائر و باقي دول حوض البحر المتوسط لكن تطورها هذا كان على مراحل ثلاثة ،بداية بمرحلة الجهاد البحري أين اتسمت بطابع ديني ، و المرحلة الثانية هي مرحلة الغزو البحري أين اتسمت فيها بطابع اقتصادي ، و ثالث مرحلة هي الدبلوماسية التي عملت فيها البحرية الجزائرية على عقد اتفاقيات مع الخارج

### 1-مرحلة الجهاد البحري (1519-1577م):

عقب إلحاق الجزائر بالدولة العلية عام 1519م بدأ نشاطها البحري ببعد آو بطابع ديني جهادي محض ،نظرا للوضع الذي آلت له الجزائر و كل مناطق الساحل الإفريقي الشمالي نتيجة الهجمات و السيطرة الإسبانية ، و على هذا الأساس عمل بيلربايات الجزائر على القيام بمحو و إزالة الوجود الإسباني من أراضي المسلمين [1].

كما أشار ناصر الدين سعيدوني عن الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر المتوسط قائلا: " لقد كان الجهاد البحري في الجزائر رد فعل مباشر عن التهديدات المسيحية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر القرن 15م بشكل حملات صليبية تباركها البابوات بروما ، وتزكيها الحكومات الأوروبية و تتزعمها اسبانيا الكاثوليكية " [2].

لقد تمكن الأسطول العثماني من التخلص من الحقد الصليبي القاضي بالقضاء على مسلمي الأندلس [3]لان ملوك اسبانيا تغذوا لبن الحقد في كنائسهم على كل ما هو

---

[1]ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ص 43.

[2]المرجع نفسه ، ص 43.

[3]ع. الله حمادي: المرجع السابق ، ص 23.

إسلامي و على هذا برزت عندهم فكرة الحرب المقدسة **cruenasanta** فأعلنتها لمطاردة مسلمي الأندلس الفارين إلى ارض الهجرة بشمال إفريقيا ، والتفتت أنضارهم إلى تلك المناطق بما فيها الجزائر [1].

فلقد تمكن الجزائريين في الفترة الممتدة من (1528-1584م) من شن 33 غارة بحربية ناجحة على السواحل الإسبانية أين تمكنوا من إنقاذ العديد من مهاجري الأندلس المهددين إما بالموت أو التنصير نذكر من أشهر القادة الذين شنوا هذه الغارات صالح رايس عام 1529م بأمر من البيلرباي خير الدين التي أسفرت عن إنقاذ حوالي 600 مسلم من نواحي بلنسية ، كذلك حسين فيزيانو سنة 1584م تمكن من نقل حوالي ألفين من مسلمي الأندلس[2].

و تزايدت الأحداث في البحر المتوسط بين الروح الصليبية و المد الإسلامي في الفترة ما بين (1563-1571م) في عهد البيلرباي حسن باشا [3].

و علج على و نذكر من أهم الهجمات الإسلامية على القوى الصليبية المقاومة الموريسكية المسلحة بجبال البشارات (1568-1570م) ففي فترة علج على انهزم الأسطول الجزائري أمام التحالف الصليبي في معركة ليبيانت[4].

و على هذا فلقد كانت الجزائر بمثابة سيف الإسلام المسلول في وجه الإمبراطوريات الصليبية بالجزء الغربي من حوض المتوسط و هذا ما أدى و ليام سبنسر

---

[1]ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ،ص 44.

[2]ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق ص 44.

[3]تولى حكم الجزائر بعد أغا الطوشي عام 1544 عمل على تحصين مدينة الجزائر و توطيد النظام في الجزائر و بين صفوف الجيش انظر عبد الرحمن الجيلالي : المرجع لسابق ص (84-86)

[4]معركة لبيانت من أشهر معارك التي خسر بها الأسطول العثماني في ق 16 ، بأسر أكثر من 200 سفينة و 30 ألف مقاتل و استطاع علج علي انقاذ الأسطول لجزئر انظر المنور مروش :المرجع السابق ص 139.

يقول: "إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثلت ....طرق القوة الإسلامية العثمانية القاطع و المنهمك في المقاومة الصليبية ضد المسيحية كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق التراب المسحي [1].

و لقد صرحت كتابات المؤلفة كورين شوفاليه بقولها " كانت القرصنة بالنسبة للمسلمين قبل كل شيء شكلا من أشكال الجهاد البحري ،و لو أنها تتخذ أحيانا طابع الحروب الصليبية من جانب المسيحيين و يقول المؤرخ جون ب وولف : "...في نهاية القرن 16م و أوائل القرن 17م حين كان الهلال يقف في وجهه الصليب في البحر الأبيض و أحواض نهر الدانوب ،كان البحارة يحاربون باسم الصليب و إما باسم الجهاد ....." [2]

2- مرحلة الغزو البحري (1577-1711م)

لما انتهى الصراع الذي كان ناشبا منذ بداية القرن 16م بقيادة الدولة العثمانية و المسحيين لقيادة الإمبراطورية الإسبانية ،التي رفعت لواء الحروب الصليبية لمواصلة احتلال ما تبقى من أراضي المسلمين من جهة أخرى ، و في نهاية سنة 1577م أين كان آخر عمل كبير للأسطول العثماني عام 1574م ، بفتح تونس ، هنا غيرت اسبانيا وجهتها نتيجة تلك الظروف ، و عقدت لأول مرة اتفاق هدنة عام 1577م مع الدولة العثمانية بطلب من اسبانيا نفسها [3].

فنتيجة المخلفات المادية و البشرية التي خلفها الصراع الإسلامي المسيحي أدت إلى ضعف الاقتصاد كما يحدث عنه المؤلف الجزائري المنور مروش:"....إن الجهود

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ص 07.

[2] حون –ب–وولف: رياس البحر المرجع السابق ص 43 ،44.

[3] المنور مروش: المرجع السابق ، ص 192.

الهائلة التي تطلبتها رغبتهما المهمة في فتح أقاليم واسعة كانت في نظرهما مظهرا للعظمة و المجد الامبريالي ، هذه الجهود أنهكت القوة و غرست بذور التدهور و الانحطاط في هذا الجسم المتضخم...." [1].

فلقد تحول النشاط البحري آو ما أطلق عليه الغرب بالقرصنة على ما كان عليه بطابع جهادي فأصبحت تشغل قطاعا هاما من الحياة الاقتصادية ، و نمت فئة اجتماعية ذات نفوذ قوي ، و كأنها بقصد يغطيه تحولها إلى مؤسسة أممية ركزت خطابها العام على أمجاد الجهاد ضد الكفار [2].

و لكن لم يكن هذا التغيير بين ليلة وضحاها بل تحول تحولا تدريجيا ،الذي بدأ بنهاية الحرب أو الصراع الديني الذي كان قائما بين المسلمين و المسحيين الذي سبق لنا التحدث عنه ، و بذلك تم نشاط البحرية الجزائرية مقتصرا على الجهاد البحري و ذلك بتأثير عوامل جديدة أين اجتازت الجزائر بنشاطها البحر المتوسط و دخلت المحيط [3].

بدأت البحرية الجزائرية تتحول شيئا فشيئا نحو الغزو البحري الذي كان الهدف من ورائه جلب المنفعة و القيمة الاقتصادية ، بهذا أصبح النشاط البحري يغلب عليه الطابع المادي الاقتصادي ، و بالتالي تمحور إثر تحوله هذا بشكل أساسي على الماديات من هدايا و غنائم....الخ لا حول فكرة الدين خاصة بعد انضمام العديد من الأروبيين المغامرين إلى البحرية الجزائرية ، كما يقول عنها عبد القادر جغلول: ..." و قد وفرت القرصنة موارد مالية ضخمة قرنا كاملا ، ففي عام 1623م كان الأسطول الجزائري يستطيع أن يجمع 70سفينة شراعية ، و أثناء الحرب ضد فرنسا (1630-1634م)

---

[1]المرجع نفسه :ص 192.

[2]محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط2 ،مكتبة الشرق ، بيروت 1979،ص92

[3]المرجع نفسه : ص 92.

استطاع القراصنة الجزائريين أن يستولوا على ثمانين سفينة ، و أسروا ما يزيد عن ألف و ثلاثمئة أسير فبلغت مكاسب هذه الحرب مليارات الفرنكات[1].

و لقد بدأت عملية التبادل التجاري في حوض البحر المتوسط المعتمد أساس على بيع الأسرى ، فلقد عمل رياس البحر الذين كانوا يمثلون مصدر رزق للتجار ، حيث كانوا ينتظرون عودتهم في الموانئ لاقتناء وشراء السلع التي يجلبونها و بيعها بالأسواق [2].

و بالتالي أصبحت عملية النشاط البحري و الاقتصادي مترابطان فهذا يرتفع و ذلك يستفيد من التقدم و الازدهار [3].

ضلت البحرية تبحث في الربح و بدأت تتحكم في النظام المالي ، و يقوم عليها البناء الاقتصادي للجزائر ،و بالتالي زاد اهتمام السلطة الحاكمة بالمسائل الخارجية على حساب الأمور الداخلية للبلاد باعتبار الدولة تعتمد على ما تحصل عليه من غنائم و اسري و أتوات و هدايا المفروضة .[4]

و لقد أشار المؤرخ افير في قوله: "لقد كانت القرصنة بمثابة الدخل الوحيد للجزائر التي كانت حكومتها تدعمها و تحميها باستمرار..." و بذلك طرأ على القرصنة نمو كبير و أصبح لها تأثير قوي على اقتصاديات المجتمع الجزائري أين أصبح له وسائل ضخمة [5].

---

[1] احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر و اسبانيا ، المرجع السابق ،ص37-48

[2] ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519-1830) ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009 ،ص 169.

[3] كورين شوفالييه: المرجع السابق ،ص 49.

[4] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1979 ،ص66.

[5] المنور مروش: المرجع السابق ،ص 1991.

أين بلغ عدد الأسري في الجزائر بحوالي ألف عام (1621-1627م) و تعددت جنسياتهم من يابانيون و صينيون و سوريون و مصريون و ايطاليون و هنغاريون و الإسبانيون......الخ أين تجاوزت الغنائم في أوائل هذا القرن ما قيمته 3 ملايين جنيه [1].

فعملية تبادل الأسرى و السلع غيرت من جغرافية الأسواق و التجارة فولدت اتصالات و عمليات جديدة و كذا الروابط و الوسطاء [2].

فلقد أصبح الأسطول الجزائري في النصف الأول من القرن السابع عشر يشكل ما يعادل ثلث آو نصف الأسطول العثماني [3].

فإن القرصنة كانت تستفيد كثيرا من المساعدات سواء المباشرة أو غير مباشرة التي كانت تتكفل بها أين قامت بتوسيع المنشآت الخاصة بالميناء و الترسانة و المخازن و المستودعات و لقد كان للحكام مصلحة مباشرة في تنمية القرصنة باعتبارهم من أصحاب و أرباب و اكبر ملاك لآلاف العبيد الذين يعملون على سير السفن (مجذفين) و كما كان كذلك الباشا له نصيب في القرصنة لهذا نقول أن عملية النشاط البحري الجزائري تضمن تشغيل ربع القوة العاملة في الجزائر [4].

فلقد وصف "هايدو" نشاط هؤلاء ، القراصنة الجزائريون الذين يهاجمون السواحل المتوسطية كسواحل سردينيا صقلية ،نابولي حيث قال :"....كان القراصنة الجزائريون يبحرون أثناء الشتاء و الربيع و يطوفون بالبحر من الشرق و الغرب ساخرين من سفننا التي كان بحارتها في ذلك الوقت يتسلون الوقت باللهو والقصف على الموانئ و كان

---

[1] فرناند بروديل: المرجع السابق ص 153.

[2] فرناند بروديل: المرجع السابق ص 153.

[3] المنور مروش: المرجع السابق ،ص 232..

[4] المرجع نفسه :ص 232.

القراصنة يعرفون أن السفن المسيحية الثقيلة هذه لا تستطيع ان تحلم بمطاردة سفنهم الخفيفة و أن تمنعها من النهب و السرقة ....." [1]

لا شك أن مفتاح عظمة الجزائر في هذا المجال راجع للوضعية الجذابة الخاصة بها ،فقد أشار السيد دوغرامي (فرنسي الأصل ) عام 1619م ، و صفا للجزائر : قائلا :" مدينة الجزائر و ذلك السوط المسلط على العالم المسيحي إنها رعب أوربا و لجام إيطاليا و اسبانيا و صاحبه الآمر في الجزر....."[2]

لهذا ساهمت البحرية الجزائرية بتطوير و تقوية اقتصاد الجزائر و آخذت بمكانة مرموقة على غرار الدول المتوسطية كما قال ابن الرقية التلمساني:"...الجزائر عامرة،كثيرة الأسواق ، كثيرة الجند حصينة.....مرساها عامر بالسفن ورياسها موصوفون بالشجاعة و قوة الجأش و نفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في بلادهم فهم أفضل من رياس القسطينية بكثير و أعظم هيئة و أكثر رعبا في قلوب العدو...كما كان يطلق عليها اسم "إسطنبول الصغرى" و أطلق عليها التاجر الإنجليزي وليم دافيس"المدينة القوية الرائعة " [3]

مرحلة الدبلوماسية (1711-1830م) :

عرفت هذه المرحلة بتحول مهام البحرية الجزائرية أين اتجهت ملكية السفن شيئا فشيئا نحو الملكية العامة و تقلص عالم رياس البحر الذين أصبحوا أكثر فأكثر من الأهالي فقبلا كانت البحرية مملوكة من قبل الرياس أو الأغنياء الذين يملكون الأموال بالمدينة و باعتبارهم منظمة من مالكي السفن بحيث كانوا يستثمرون أموالهم.

---

[1] محمد خير فارس: المرجع السابق ، ص 91 .

[2] و ليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعر وتع: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 11.

[3] المنور مروش :المرجع السابق 356.

فخلال القرن 18م ، ففي سنة 1717م لم تكن الجمهورية تملك سوى سفينة واحدة من مجموع تسع عشرة سفينة كانت في الخدمة و لكن بنهاية هذا القرن أصبح كل هذا الأسطول تقريبا مملوكا للدولة لقد كان الاسطول كله تحت سيطرة وزير البحرية [1].

و نتجه هذا التحول الذي مس البحرية و بتحويلها إلى ملكية عامة الدولة ،برزت تطورات على المستوى الدبلوماسي الجزائري الخارجي لان هذا التحول انتقلت سلطة السياسة الخارجية إلى يد الحكومة الجزائرية التي امتلكت الحرية المطلقة في عقد المعاهدات و إقرار السلام مع الدول الأجنبية و أصبحت عملية النشاط البحري الجزائري أكثر انتظاما من السابق ،تمارس نشاطها مع احترام القواعد الدولية مما سهل هذا الانتظام استقرار الحكم ما بين (1711-1805م) فخلال العقد الأول للقرن الثامن عشر بدا النشاط البحري ينخفض أين تقلصت أدواره الاقتصادية بانخفاض الهائل للأسرى و الغنائم الذي أصبح يتراوح ما بين ألفين و 3 آلاف فقط ، و في 1801م تحصل الجزائريين إلا على 4 غنائم و غنيمة واحدة عام 1803م[2].

يذهب بذلك المنور مروش إلى قوله" إن القرصنة أصبحت في القرن الثامن عشر مجرد أداة دبلوماسية " [3] و هذا ما يدل في قوله على أن مهام البحرية الجزائرية تحولت إلى ضمان احترام الدول الأجنبية للمعاهدات التي أبرمتها مع السلطات الجزائرية و بذلك أصبحت القرصنة مهمة ثانوية للبحرية الجزائرية ، لقد كانت التجاوزات الفردية بمبادرة بعض القراصنة لم تنته و إنما أصبحت نادرة و أحيانا تضطر للمعاقبة حتى بالإعدام

---

[1] جون –ب–وولف: المرجع السابق ،ص191.

[2] المرجع نفسه ص 193.

[3] المرجع نفسه ، ص 479.

ولكن هذا التحول أدى إلى ضعفها و جعل الجزائر تقوم بفرض أتوات و هدايا لحكومة الداي مقابل حرية الملاحة و التجارة مع الجزائر و تفرضها على الدول الأوروبية [1].

فلقد كانت طريقة دفع الأتوات و الهدايا مصدرا آمنا و ثابتا يساهم في الدخل المالي للخزينة ،ثم بدأت الجزائر تضغط على الدول الأجنبية على توقيع معاهدات سلام معها بفضل بحريتها و فعلا مع نهاية القرن الثامن عشر بدأت الجزائر تربطها علاقات مع الدول الأوربية بمعاهدات سلم و تجارة مع اسبانيا و بعض الدويلات الإيطالية[2].

لما تحدث احد الأسرى الأمريكيين إلى طوماس جيفرسون قائلا:" إن الإنجليز و الفرنسيين والهولنديين و الدانماركين و السويدين يمكن القول إن كل الأمم تدفع لهم الجزية (المعنى للجزائريين...." [3]

أشار كذلك إلى أن الانجليز بالرغم من حصولهم على أفضل معاهدة مع الجزائريين أكثر من باقي الدول إلا أنها دفعت عام 1759م ، للجزائر هدايا قيمتها تفوق 28 ألف جنيه إسترليني [4].

و كانت كذلك تدفع مئة ليرة انجليزية ، و فرنسا هي الأخرى تقدم الهدايا كلما تغير قنصلها والدانمارك تشتري أمنها بالآلات و أدوات الحربية بقيمة حوالي 4 آلاف ريال......الخ [5]

---

[1]ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ص 45.

[2]يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، ط2 ،ج2 ، الجزائر ، 2007 ، ص 43.

[3] علي تابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة الجزائر قسم التاريخ دفعه (2006-2007) ص 81 ،82.

[4]المرجع نفسه ، ص 82.

[5]المرجع نفسه ،ص 83.

فلقد أصبح المؤرخون يطلقون على هذا القرن (18م) بقرن تحول من القرصنة إلى القمع لان الجزائر خلال هذا القرن ارتبط بعلاقات تجارية مع معظم الدول الأوروبية .

فإسبانيا نالت عام 1791م حقوق امتياز وقعت مع الجزائر القاضية بحق صيد المرجان بالسواحل المغربية و كذلك رخصة شراء ألاف من حمولات القمح ،مع تخفيض في الرسوم الجمركية على سفنها في المرسى الكبير بحيث لا تجاوز هذه الرسوم 56 ريال أي 63 فرنك ، مقابل أتوات سنوية تقدر بـ 120 ألف فرنك مما يسمح لإسبانيا انطلاقا من هذا الامتياز الحصول كذلك على جزء من الحبوب المصدرة من ارزيو و المقدر ب 1250 إلى 300 ألف طن [1].

و البندقية وقعت معاهدة عام 1747م بين الداي إبراهيم و مندوب البندقية 2200 سكة ذهبية مقابل أتوات سخية ، ثم ارتفعت هذه الأتوات إثر معاهدة عام 1763م إلى حوالي 50 ألف سكة جزائرية[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني:النظام المالي للجزائر ،المرجع السابق ص 74.

[2] المرجع نفسه ، ص 75.

و السويد كذلك تمتعت سفنها بامتيازات و كانت تتعاطى التجارة مع الجزائر مقابل أتوات تصل إلى 50 مليون فرنك و نالت علم 1729 امتياز حرية التجارة البحرية مقابل دفع 10 ألاف ريال كل 10 سنوات و تزويد الجزائر ب 15 ألف من العتاد الحربي و الخشبي ........[1].

فلقد شغلت السفن الجزائري أهمية كبيرة في التجارة ما بين (1801-1816)أين سجل ميناء برشلونة دخول 83 سفينة تجارية جزائرية و ميناء مرسيليا 67 سفينة و ليفرونة 5 سفن [2]مالطا 22 سفينة و يعني ما يقارب 177 سفينة جزائرية تجارية متعامل مع موانئ أوربية[3] ،ففي هذه المرحلة أصبح لوكيل الحرج مهمة وزير الحربية و الشؤون الخارجية في نفس الوقت و هذا انتزاوج في المهمتين (وزير الحربية و الشؤون الخارجية ) يدل على أن البحرية الجزائرية أصبحت موسومة برسم آو بطابع الدبلوماسية و بالتالي تحولت إلى أداة حربية دبلوماسية تفرض إرادة الحكام الجزائريين و سياستهم الخارجية مع المتعاملين مع الجزائر و غيرهم وبذلك ارتفعت عملية النشاط البحري إلى مستوى مؤسسة اجتماعية منظمة بواسطة الحكومة القانونية التي حافظت على وجودها لأزيد من 3 ق [4].

ومنه نتوصل إلى أن المطلوب في هذه المرحلة هو الضغط على الملاحة الأوربية بغرض دفع هؤلاء لتوقيع معاهدات سلام و تجارة مع الجزائر لتعود عليها بالمنفعة السياسية و الاقتصادية .

---

[1]المرجع نفسه ، ص 76.

[2]ارزقي شويتام :المرجع السابق ص 360.

[3]هلالي حنيفي :أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، دار الهدى ،ع مليلة الجزائر 2008 ،ص161.

[4]كورين شوفالييه: المرجع السابق ص 50.

# الفصل الثاني

## تكوين البحرية الجزائرية و بناء الأسطول

المبحث الأول: حجم الأسطول وأنواع السفن

المبحث الثاني: الهيئات القيادية للأسطول الجزائري

المبحث الثالث: عائدات البحرية الجزائرية (الغنائم و الأسرى)

المبحث الرابع: طائفة رياس البحر

**المبحث الأول: حجم الأسطول البحري وأنواع السفن**

أسست الجزائر مراكز لتشييد السفن حيث عرفت ازدهارا وتطورا من حيث العدد وتزايدت عمليات الغزو البحري في الفترة الممتدة مابين _1580-1650م) كانت الجزائر تملك سوى 21 مركبا عقب انتقال الإخوة بربا روس من بجاية إلى الجزائر ، ثم تمكن خير الدين من مضاعفتها إلى 60 سفينة خشبية عام 1530م ، وأضيفت لها مراكب صغيرة عام 1571م ، وقيم الأمير فري دون دياقودي هايدو(hoedo) عام 1581م عدد السفن إلى حوالي 50 سفينة حربية لكل واحدة (15-24) مقعد للجذف[1].

وفي عام 1588م ارتفعت إلى مئة قطعة مختلفة الأحجام وانخفضت إلى 75 عام 1919م ، بلغت السفن الصالحة للغزو البحري في 1621-1634م ما يقارب 86 سفينة حسب ما صرح به الأب دان(Pere Dane): ‘‘ كانت الجزائر تملك أربع سفن شراعية كبيرة و9 سفن صغيرة و70 من النوع الصغير...’’[2].

وبقيت عملية صناعة السفن وزيادتها إذ تجاوزت 75 عام 1645م ، وبعدها بدأت تسهد التناقص التدريجي ، ولقد وضح ناصر الدين سعيدوني دلك خلال السنوات (1659-1830) كما هي موضحة في الجدول التالي: [3]

---

[1] علي خلاص: البحرية الجزائرية عبر التاريخ ، المتحف المركزي للجيش ، الجزائر ، 1985 ، ص25.

[2] نصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ، ص45.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ ، ج4: العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص45.

| السنة | عدد السفن | السنة | عدد السفن |
|---|---|---|---|
| 1659م | 23 سفينة | 1766م | 24 سفينة |
| 1662م | 32 سفينة | 1799م | 12 سفينة |
| 1724م | 24 سفينة | 1851م | 30 سفينة |
| 1734م | 14 سفينة | 1822م | 12 سفينة |
| 1759م | 21 سفينة | 1825م | 14 سفينة |
| 1760م | 30سفينة | 1830م | 15 سفينة |

ويمكن إرجاع هذا التناقص في عدد السفن الى أسباب منها:

- الخسائر الشديدة التي تكبدتها الجزائر جراء الصراع الصليبي الإسلامي بالبحر الأبيض المتوسط (حرب كريت 1645-1669م)
- الغارات الأوروبية والنقص الديموغرافي والخسائر العمرانية والأمراض و الأوبئة...الخ[1] وسنقوم لاحقا بإعطاء شرح للأسباب والعوامل التي ساهمت في إضعاف وانهيار القوة البحرية.

لقد كانت السفن الجهادية ضمن الأسطول تحمل جملة من الأسلحة المختلفة نذكر منها المدافع خاصة المختلفة العيارات والأحجام ، فبعضها بسيط ومنها الرائعة والقوية ، أين نجد بعضها في متحف الأنفليد الفرنسي كنصب مدفع بابا مرزوق[2].

نذكر من بين هذه المدافع مثلا مدافع لرمي الحجارة أو المهاريس ، وتكون كبيرة الحجم وقصيرة ، ومنها التي ترمي القنابل المحرقة وهي شبيهة

[1] المرجع نفسه ، ص45.

[2] علي خلاصي المرجع السابق ، ص27.

بالمهاريس إلى جانب المدافع لرمي الكور ، وهناك البازية الرامية لقنابل من الرصاص ، ومنها مدافع قد أحدثت تغيرات جذرية في الإستراتيجية العسكرية[1] .

لقد أسار جون وولف في كتابه رياس البحر في المدافع الجزائرية في الحملة الانجليزية على الجزائر مشيرا عن أن معظم المدافع كانت من نوع خمسة أو الستة مهاريس[2].

في عام 1632م ذكر الأب دان أنه بميناء الجزائر العاصمة ، كانت هناك 13 سفينة من نوع غلياطة تسري بمجداف و70 قطعة أخرى من نوع الشراعية ، 23 مركب من ذوات 30إلى50 مدفعا ، وفي 1634م كان الأسطول مركب من 70قطعة بها (50-40) مدفع للواحدة ، وفي عام 1657م تناقص عدد السفن لكنها بقيت تشمل كل منها (30-50) قطعة مدفع[3].

كذلك تجدر الإشارة إلى البنادق بأنواعها منها الموسكية أو البندقية ذات الفتيل استعملت خاصة عقب سقوط غرناطة ، ثم تطورت لتصبح ذات زناد واحد يعمل بحجر الصوان أين تمتاز بزخارفها وتطعيمها بالعاج والمرجان...الخ،وهناك نوع آخر مصغر للبنادق وهو المسدسات[4].

وفي مايخص الأسلحة البيضاء (من نوع) متعددة منها الخنجر والسيف وهذا الأخير كان في الغالب يصنع من الحديد الصلب ومقبضه وغمده تكون محلات بالفظة والذهب القضيفة.

---

[1] المرجع نفسه ، ص27.

[2] جون وولف ، رياس البحر ؛ تر: أبو القاسم سعد الله ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع3 ، الجزائر ، ص49.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 489 ، 490.

[4] علي خلاصي ، المرجع السابق ، ص28.

## أنواع السفن:

عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا وازدهارا خاصة نهاية القرن16،نتيجة زيادة حجمه ، أين نشهد اختلاف في وحداته وأنواعها منها التي تصنع بالجزائر التي تتميز اغلبها بصغر حجمها وسرعتها الفائقة وفي حديثنا حول أنواع السفن نذكرها كما يلي:

- الفرقاطة frigate: سفينة صغيرة الحجم ذات مجاديف ، برز دورها خاصة في القرن16و17م ، ويطلق عليها كذلك اسم الزورق الخاص بالسفينة ، نجد منها الكبيرة ذات 12 مقعد ومجدف ، ومنها الصغيرة،وتطورت إلى حمل المدافع وزيادة حمل الرجال إلى 4 رجال[1].
- القالير: أكثر أنواع السفن البارزة في الجزائر تتميز بطولها ذات 5 أمتار وسرعتها الخفيفة ، ومتوسطة الحمولة (2-8 أشخاص).
- الغليون: يستعمل في نقل البضائع من ذهب وفظة ومعادن ثمينة،تتميز بكبر حجمها.
- الغليوطة galuete: تتميز بشكلها المسطح بدون زخارف ، تسبه السفن الشراعية وهي صغيرة الحجم وسريعة وخفيفة وسهلة القيادة[2].
- الطريدة: من أنواع القالير سريعة تستعمل لنقل البضائع الثقيلة.
- البركانطي: تسمى أيضا بفرجاطة لدى الجزائريين ، صغيرة الحجم ذات مجاديف ولها ساريتين.

---

[1] نعيمة بوحموش: طائفة رياس البحر ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ص98.

[2] المرجع نفسه ، ص98.

- الغوليت: مركب صغير ، ويطلق عليه اسم السكونة ، يسير بالأشرعة[1].
- الكرافيل: صغير الحجم ساع استخدامه ما بين القرنين 15-16م.
- البولاكر: يسير بشراع واحد ومجموعة من المجاديف[2].
- كيتش: سفينة ذات صارين ، واحد كبير والآخر صغير شراع حمولتها (100-200 برميل).
- كيرلاجي: قليلة المعلومات فيها وهذا ما يثبت قلة أهميتها في عملية الغزو البحري.
- القوستة: مركب سريع الحركة يسير بواسطة المجاديف والأشرعة.
- الكورفيت: مركب حربي صغير ، يطلق عليه اسم الحراقة[3].
- بومبارد: سفينة حربية صغيرة الحجم تشبه الغليوطة مزودة بقنابل[4].
- القادرغة: سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طوله حوالي 45 متر ، وعرضها حوالي5.5 متر ، حمولتها(3-5) مدافع بالمقدمة ، وأخرى في الجانبين وهي ذات مجاديف.

كما نظيف الى هده الأنواع سفن أخرى منها المسماة بـ: الظافر ، الخط السعيد ، الجناح الأخضر ، نصر الإسلام ، طريق الخلاص ، هول البحر[5]

---

1 يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ص17.

2 المرجع نفسه ، ص17.

3 يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص17.

4 يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830) ، المرجع السابق ، ص24.

5 المرجع نفسه ، ص24.

## المبحث الثاني: الهيئات القيادية في الأسطول البحري

كانت القيادة العليا للأسطول الجزائري تتبع سلم إداري محكم التنظيم حيث النظام 1 كان يعرف بنظام طاقم السفينة، ولكل منها طاقم جهاز إداري مكون من الرجال، وقد يكون كبيرا أو صغيرا وعادة يتألف مما يلي:[1]

1/ القبطان رايس: وهو قائد السفينة، وأحيانا يكون مالكها الشخصي.

2/ باش رايس: وهو نائب قبطان السفينة.

3/ صوصو رايس: وهو النائب الثاني لقبطان السفينة.

4/ رايس العسة أو الورديان: وهو المكلف بتفتيش المركب و الإشراف على صيانته والعناية به.

5/ باش طبجي: أو ما يعرف بضابط المدفعية في المركب ومهمته الإشراف على صيانة المدافع واستعمالها في وقت الحرب.

6/ باش دومانجي: وهو الضابط المسؤول عن الأشرعة في المركب، ومهمته الإشراف على كيفية استعمالها[2].

7/ الخوجة: وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب أي فيما يخص ما يحمله من الأمتعة والذخائر.

8/ الخزناجي: وهو محافظ الخزينة، الذخيرة الحربية والأموال اللازمة للصرف والأغذية.

---

[1] علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985، ص40.

[2] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص417.

9/ باش جراح: وهو الطبيب الجراح المكلف بمعالجة المرضى والمعطوبين خلال السفر أو المعارك الحربية للبحرية.

10/ باش الطريق: وهو رئيس فرقة الإنكشاريين الذين يرافقون المركب، وتكمن مهمته في الإشراف على المجدفين، وأيضا الهجوم على مراكب الأعداء أثناء المواجهات البحرية.

11/ الآغا: ضابط ذو رتبة عسكرية رفيعة لكن لا ندري وظيفته.

12/ الإمام: ومهمته تتمثل في تلاوة القرآن الكريم وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر خلال المعارك وهذا إن دل فهو يدل على تأصيل الروح الدينية بين الجنود والبحارة.

13/ قلقاط: وهو المسؤول عن دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق ولا ينكسر فتدخل إليه مياه البحر[1].

14/ الصندال رايس: وهو المسؤول على عدة المركب.

وقد جرت العادة في الطاقم أن يطلق على الجنود الذين في مقدمة السفينة اسم»بحري» والذين في المؤخرة يطلق عليهم اسم «سوطة رايس»[2] إضافة إلى رئيس التريك (الغنيمة) ومهمته تتمثل في قيادة الغنائم والمراكب التي تم الاستيلاء عليها[3].

وكان إذا دخل الرئيس البحر فإنه هو الذي يقود، ولا يهم الأمر إن كان من الزنوج أو من السكان الأصليين للجزائر، وعليه فكلمته هي الكلمة العليا، والأغا الذي

---

[1] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص51.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص417.

[3] علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص40.

يحمل رتبة عليا من نظام الانكشارية، أو الرقيق، كلاهما سواء في تطبيق الأوامر ووجوب الاحترام (تحت سلطة الرايس)، ولقد كانت السفن لا تحمل من المئونة سوى الشيء الضروري للغاية، وكان الرقيق أو المتطوعين من نوع القادس (الغاليات) يطعمون البسكويت والخل والزيت، وكان يسمح لهم أحيانا بإحضار زاد خاص بهم في حقائبهم (الجبن والفواكه المجففة)[1].

كما كان طاقم السفن الشراعية يطعم أيضا تقريبا نفس الطعام الذي يعطى للأرقاء في السفن، ويسمح لهم أيضا بإحضار الطعام معهم، وكان المتطوعون ينامون على نفس الدكان (الأبناك) التي ينام عليها الرقيق وكان الانكشارية في كل السفن (الغالية أو الشراعية) مسلحين بالسيوف والخناجر، أما فيما يخص الرماح والأسلحة النارية والسهام والأقواس فقد كانت محفوظة في غرف خاصة ومغلقة، ولا تفتح إلا عند الحاجة[2].

**النظام الداخلي (الخاص بالميناء):**

لقد كان ميناء الجزائر أهم ميناء في المغرب العربي، وكانت البحرية الجزائرية تتمتع بتنظيم دقيق وصارم في حالة تأهب دائم لكل الاحتمالات، فكان عيشها كله في الميناء للحراسة من أي اعتداء أجنبي طارئ[3].

ويخضع الجيش البحري إلى وزير يدعى (وكيل الحرج)، أو موظف سامي يشرف على تهيئة العتاد الحربي وتوزيع الغنائم البحرية ومراقبة النشاط البحري[4]، وهو

---

[1] جون وولف: رياس البحر، المرجع السابق، ص57-58.

[2] المرجع نفسه، ص58.

[3] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م-1963)، دار العلوم، الجزائر، 2003، ص120.

[4] علي خلاصي: البحرية الجزائرية، المرجع السابق،ص18.

كذلك الرئيس الأعلى للمراكب والسفن الجزائرية ويعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا، ويتولى رئاسة دار الصناعة الخاصة بالسفن وورشة البناء والإصلاح ورئاسة طائفة رياس البحر وتجهيز المراكب البحرية للحرب وبناء السفن الجديدة، وقد كان يجلس في مكان خاص بالميناء من طلوع الشمس إلى ما بعد صلاة العصر، ثم يصعد إلى قصر الداي ليقدم له عرض حال على كل الأمور المستجدة، ومن أشهر وكلاء الحرج في النصف الثاني من القرن الثامن عشر نذكر[1]:

- عمر رايس وكيل الحرج في عهد محمد بن بكير خوجة(1754-1766م)
- حسن رايس وكيل الحرج في عهد الداي محمد بن عثمان باشا(1766-1791م)
- الحاج محمد بن علي باشا في عهد الداي حسن باشا(1791-1798م)[2]
- الحاج يوسف في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805م)

بالإضافة إلى وكيل الحرج هناك» قائد المرسى» وهو المسؤول على الميناء وشرطته والمخازن والمراكب الداخلية والخارجية «« التجارية والبحرية»« وهناك تحته مباشرة ثلاث ضباط هم:[3]

- خوجة قائد المرسى: وهو الكاتب الدي يتولى تسجيل كل شيء مما يدخل أو يخرج.
- ورديان باشا: وهو مفتش الميناء مهمته مراقبة السلع وكل ما يجري في الميناء.
- المزوار: وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة.

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص418.

[2] المرجع نفسه،ص418.

[3] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص418.

وهناك أيضا مجموعة أخرى من الحراس لمخازن الخشب والبضائع التجارية ونقط الحراسة كلهم تحت سلطة قائد المرسى يضاف اليهم: الوداباشي، بولكياشي، أغاباشي، الكاهية، الآغا الخزندار، خوجة الخيل، هذا الأخير هو متصرف الجمارك[1].

وعندما يريد أحد الرياس الخروج للجهاد يطلب الإذن من الداي الدي لا يرفض أبدا إلا في حالات استثنائية مثل استعداد الدولة لنقل الجنود من مكان إلى آخر أو لتموين الجزائر، وبعد الحصول على الإذن من الداي يستعد للإبحار ويستخدم في دلك عبيده الخاصين وعبيده البحارة والخواص الدين قَبِلَهُمْ الرايس في مركبهم، وبعد أن يتجهزوا ويزودوا بالمئونة لمدة شهرين أو ثلاثة وعند نصبه الراية للإبحار يعلن دلك بطلقة مدفعية قبل يوم واحد من الانطلاق[2].

كما كان الجزائريون يبحرون عادة في مركبات حيث كان لزاما عليهم أن تكون لهم وسيلة اتصال تمكنهم من البقاء مجتمعين أو للقيام بمناورات جماعية أو لتلقي الأوامر القيادية في جميع الظروف، وعلى هدا الأساس وضعت مجموعة من الأعلام والزايات تلقب بـ: السنجاقات وفي حالة إحداها أو مجموعة منها تعني أمرا لأحد الرياس أو إشارة لمجموعة القادة بالإبحار أو التراجع أو الانسحاب[3].

ومن بين القوانين الداخلية أن كل حضري أو كرغلي من مدينة الجزائر من الدين ركبوا البحر في صغرهم مجبرون على السفر عند طلب أمر من الرايس وإذا امتنع الشخص بحجة معينة (التجارة أو الكبر أو المرض) فإن الرايس ينظر في دلك الأمر وأحيانا دلك الشخص ملزم إدا امتنع الرايس عن قبول رفضه أو حجته، إدا

[1] المرجع نفسه، ص419.

[2] علي خلاصي، العمارة العسكرية، المرجع السابق، ص39.

[3] علي خلاصي، البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص19.

خالف بعد حصوله على إذن الإبحار فإنه يحكم عليه وقد جرت العادة في الشتاء أن ينزع السلاح، والتفرغ للصيانة وإصلاح السفن المعطوبة ومنها بالقطران ، وبناء أخرى جديدة وإعداد التجهيزات الخاصة لكل سفينة، وتقوية تحصينات الموانئ ودعم نقط الحراسة[1].

أما أغلب الفصول التي يبحر فيها الجزائريون فهي فصلي الربيع والخريف وتدوم كل خرجة بين أربعين أو خمسين يوم، وكان التجار عن مهمته حوالي 28,56 فرنك قديم وفي المرحلة الأخيرة تضاعف العدد ليصبح الراتب «6بجة»[2].

وجرت العادة أنه عند إقلاع السفينة للتجارة أو الحرب أن يصلي الناس صلاة الجنازة على الخارجين للحرب، ويضج الناس بالدعاء والصلاة على النبي *صلى الله عليه وسلم* ويخرج البحارة في حالة طرب كأنه خروج للنزهة[3].

كذلك هناك بعض العادات التي تقام في الميناء عندما تبنى سفينة جديدة، حيث عندما تجهز للخروج يقام لها احتفال فكل فرد شارك في البناء من مهندس إلى أدنى عامل يشارك في مأدبة من الكسكسى ولحم الخروف ويرافق دلك دقات الطبول وعزف المزامير وإلقاء الخطب[4].

**النظام الخارجي:**

كان هناك نظام ينظم العلاقة بين الأسطول الجزائري والأساطيل البحرية الأخرى، وكانت الجزائر من أجل التوصل إلى معرفة الطائفة التي ترتبط وإياها

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص419.
[2] البجة: تساوي 186 فرنك قديم، أنظر: علي خلاصي: البحرية الجزائرية، المرجع السابق،ص19.
[3] أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف، المرجع السابق، ص39.
[4] جون وولف، المرجع السابق، ص56.

بمعاهدات، تتفق على استخدام جواز السفر حيث أنه عندما يطبع هذا الأخير يدفع في وسطه شكل معين قبل أن يقسم إلى قسمين الأول يسلم للطرف المعني بالأمر والثاني يبقى في حوزة قائد الأسطول الجزائري وعندما يحصل التقاء بين البحارة الجزائريين وبين الطائفة الأخرى يطلب منها إخراج الجواز الذي بحوزتهم ومنها يتم التعرف على هذه السفن إن كانت من الصديقة فيفرج عنها إن كانت العكس فلا[1].

إضافة إلى ذلك تحمل مراكب الدول الصديقة علم يبين هويتها ولا يجوز الاعتداء عليها، وإذا خالفت السفن الطريقة المتبعة تقتاد إلى الجزائر العاصمة إلى مركز الأوجاق[2] وهناك يتم مباحثتهم أمام القنصلية التي تتبع إدارتها وإذا ثبت في المحكمة انتسابها إلى الطائفة التي تربطها علاقات رسمية مع الجزائر فإنه يصدر أمر براءتها وإخلاء سبيلها[3].

وفي حال عدم إثبات ذلك فهنا تصبح السفينة غنيمة للأسطول الجزائري لأنها تتبع لأمة معادية للجزائر وللإسلام، وإذا قذفت السفينة طلقة ضد الأسطول الجزائري، فإن الإجراء المتخذ هو حجز حمولتها قانونيا حتى وإن كانت تابعة لدولة صديقة، كما أنه إذا تواجد أحد الرعايا التابعين لدولة صديقة في إحدى السفن المعادية حاملا معه جواز سفره فلا يدخل ضمن الأسرى، ضف إلى ذلك أنه في حال مصادفة الأسطول الجزائري سفينة حربية فإن الرايس يطلب هويتها من الضابط فإذا تم ثبوت أنها تابعة لدولة غير صديقة، فيأمر باحتجازها بمن فيها ويأمر قائدها بإتباع الرايس

---

[1] علي خلاصي: البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص19-20.

[2] الأوجاق: النظام الداخلي في الجزائر خلال هذه الفترة، والوجاق كلمته تركية تعني مجموعة من الجنود يجتمعون في مكان ما لتناول الشاي فتطورت الكلمة إلى أن صارت تطلق على طبقة الحكام الأتراك، أنظر: حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840م)، ط1، دار البحث الجزائر 1987، ص30.

[3] علي خلاصي، البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص19.

إلى الجزائر وفي حال الامتناع تقوم السفينة الجزائرية بإطلاق طلقة عليها، فإن ردت بالمثل ألقى عليهم القبض ويصبحون ضمن الأسرى قانونيا[1].

[1] علي خلاصي، البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص19.

## المبحث الثالث : عائدات البحرية الجزائرية (الغنائم-الأسري) .

لعبت الجزائر نشاطا كبيرا و سيطرت على جيرانها في حوض (البحر أ. م سواء المسحيين و حتى المسلمين، كتونس التي تمتاز بموقع أحسن من موقع الجزائر لتسيير التجارة ،بين كل موانئ الشرق و الغرب للبحر المتوسط ،و كذلك موانئ أوربا ،و كما تمتاز بخصب أراضيها رغم ذلك لم تصل إلى الذروة التي بلغتها الجزائر، تفصل انغنائم التي تحصل عليها من قبل الأسطول البحري و نشاطه في الحوض المتوسط لهذا فإن مساهمته القراصنة و اقتصاد الجزائر كانت شديدة الفعالية [1]، أين كانت مصادرها من 3 مصادر أساسية و هي حمولات السفن من الغنائم و مبالغ افتداء الأسري و الجاريات التي تدفعها مختلف الدول الأوربية مقابل حماية سفنها و السماح لها بالملاحة في الحوض الغربي للمتوسط و مصدر آخر و هو ما تحصل عليه من المؤسسة البحرية بذاتها و ذلك من خلال الإذن بإرساء و الرسو لتصليح التشكيلات الزائرة و من ورشات بناء السفن [2].

و لقد شهدت الغنائم البحرية ازدهارا و تزايد خلال الفترة الأولى للعهد العثماني ثم بدأت تشهد الانخفاض التدريجي خلال ق 18، و عقب تطوير البحرية بدأت تتزايد مع نهاية العهد العثماني و كذلك زيادة نشاطها الحربي خاصة في فترة اشتغال أوربا بحروب الثورة الفرنسية و فتوحات نابليون ،و لقد ارتبط نشاط البحرية بجهود بحارة مشهورين أمثال الرايس حميدو (1790-1815) [3].

---

[1] وليام سبنسر: المرجع السابق ص 129.

[2] المرجع نفسه ، ص 129.

[3] ناصر الدين سعيدوني دراسات و أبحاث تاريخ الجزائر العهد العثماني ،بيروت دارالغرب الإسلامي ،ط 1، ص .209

ففي سنوات ما بين (1613-1621) يقول غرامون في كتابه " العلاقات بين فرنسا و إيالة الجزائر في القرن 17 " انه في هذه الفترة استولى الرياس على 936 سفينة و قد فسرها المؤلف الأمريكي جيمس و لسن ستيفنس كالآتي 447 سفينة هولندية، 193 فرنسية ، 120 اسبانية، 60 انجليزية، 56 ألمانية و يضيف زامور في كتابه انه في عام 1634 ارتفعت الغنائم إلى ما يقارب 600 مركب .

و في الفترة ما بين (1629-1634) استحوذ الجزائريون على 80 مركب فرنسي اين كبدت خسارة لفرنسا بقدر بحوالي : 4.752.000 ليرة[1].

أشار المنور مروش إلى السنوات القصوى التي شهدت ارتفاعا كما هي موضحة :[2]

| السنوات | الغنائم |
|---|---|
| 1544م-1580م | 17 سفينة من الغنائم |
| 1608م-1618م | 251 سفينة من الغنائم و 7035 أسير |
| 1618م-1621م | 936 سفينة |

و حسب خليل الساحلي في كتابه "الصراع بين قراصنة تونس والجزائر و البندقية في ق 17" . موضحة كالآتي:

[1] المرجع نفسه ،ص 210،211.

[2] المنور مروش : المرجع السابق، ص 212.

| السنوات | الغنائم |
|---|---|
| 1612-1638م | 37 سفينة ضخمة إضافة إلى الأسري [1] |
| 1637-1799م | 376 سفينة (16 برتغالية أسرها الرايس حميدو) و سفن أخرى ب 75م فرنك |
| 1800-1802م | 20 سفينة (575152 فرنك) |
| 1805-1815م | 30 سفينة و1200اسير و قدرت الغنائم ب 8م فرنك |
| 1825م | قدرت الغنائم بما يقارب 770415.74 فرنك بها 8 سفن |
| 1827م | قدرت بقيمة 700000 فرنك حوالي مليون أسير |

و لقد اختلف عدد الأسرى خلال السنوات ما بين (1580-1830م) موضحة كالأتي:

| السنوات | ع الأسري | السنوات | ع الأسري | السنوات | ع- الأسري |
|---|---|---|---|---|---|
| 1580م | 25000 | 1662م | 21000 | 1788م | 200 أسير |
| 1620م | 35000 | 1724م | 2000 | 1816م | 1462 |
| 1634م | 25000 | 1785م | 6000 | 1830م | 122 |

و من خلال الإحصائيات السابقة التي أفادنا بها ناصر الدين سعيدوني فنلاحظ بأن هناك انخفاض خاصة في عدد الأسري تدريجيا أين بلغ أوجه في النصف الأول من القرن 17 [2].

و من اشهر هؤلاء الأسرى نذكر منهم :

-الشاعر الفرنسي رونيار ، أسر عام 1678.

[1] المرجع نفسه : ص: 213

[2] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ص 195.

-الكاتب الإيطالي ايمانويل ارا بدا دوبروج اسر عام 1640.

-العالم الفرنسي جان فيان أسر عام 1674 .

-الكاتب الاسباني ميكال سرفانتيس،صاحب قصة دون كيشوت،أسر عام 1775 إلى غاية 1780م[1].

و لقد كانت عملية الافتداء لهؤلاء الأسرى تتم من طرف قناصلهم في الجزائر فقيمة الفدية يحددها الداي، يضاف إلى تلك القيمة المحددة عشرة بالمائة (10%) كضريبة إضافة و ثلاثة و نصف بالمائة «3.5 %" كضريبة عن حق الإرساء في الميناء[2].

و إن تراجع عدد الأسرى خاصة في القرن السابع عشر أدى إلى ارتفاع ثمن الاقتداء فيا الضعف الثاني من القرن 17 و نلقي نضرة على الأسعار و ثمن المحدد خلال السنوات (1644-1685م)

| السنة | الثمن للسعر | السنة | الثمن /السعر |
|---|---|---|---|
| 1644م | 155 ريال ما يعادل 465 ليرة فرنسية | 1662م | 500 فلورين [3] |
| 1666م | 600 فرو رين | 1683م | 750 ليرة فرنسية |
| 1685م | 800 ريال /720 ليرة فرنسية | | |

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ص 195-196

[2] علي خلاصي: البحرية الجزائرية المرجع السابق ، ص 21.

[3] فلورين: عملة هولندية قيمتها تقارب الليرة، انظر المنور مروش: دراسات في تاريخ الجزلئر في العهد العثماني العملة، الأسعار، المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

و من خلال هذه الإحصائيات نلاحظ ارتفاع في ثمن الافتداء بالأسرى و هذا راجع لقلة و انخفاض عددهم ما بين تناقص عمليات الغزو البحري الجزائري في البحر المتوسط خاصة نهاية القرن 17م .فلقد كانت الغنائم توضع في مخازن قرب (باب الجزيرة) بعدما يتم عدها و جردها، أما في ما يتم عدها و جردها اما في ما يخص الأسرى فيتم سجنهم بسجن (الباشا ) ثم تباع بسوق النخاسة بالمزاد العلني في البادستان و تباع الغنائم بالأسواق الخاصة بالمدينة و بعض منها بأسواق الدول الأوربية من جديد بواسطة التجار اليهود كما أشار في ذلك احمد الشريف الزهار في كتابه" كانت الغنائم تباع بباب استان فيقع للتجار ربح قوى ووفير ،و كان السماسرة ينادون على الأسرى....."[1]

هذا و لا ننسى جانب آخر و هو الأتوات و الهدايا أين نجد الجزائر قد فرضت على الدول الأوربية خاصة المتعاملة معها تجاريا مثلما سبق لنا الحديث عنهم و الذي كان ذلك مقابل السماح لها بالملاحة في البحر المتوسط[2]

و لكن اختلفت في ثمن الأتوات في كل دولة توضحها في الجدول الاتي :

[1] احمد الشريف الزهار :مذكرات نقيب الأشراف الحاج احمد الشريف الزهار ،تر وتق: احمد توفيق المدني، الجزائر ،1980، ص 27.

[2] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ص 197.

| الدولة | مقدار الضريبة السنوية |
|---|---|
| السويد | 24000 دولار |
| الدنمارك /نابولي | 24000 دولار |
| البرتغال | 42000 دولار |
| بريطانيا | 267500 فرنك |
| فرنسا | 200000 فرنك |
| الو.م.ا | 21500 دولار |

و يمكن دفع هذه المقادير في شكل عتاد حربي و تجهيزات للسفن و هدايا من قبل قناصلهم[1].

و في العادة كانت تدفع تلك الهدايا لسلاطين الدولة العلية، و كذلك كانت تدفع هذه الأخيرة هدايا للخزينة الدولة عند تعيين الدايات أو من هؤلاء للسلطان الجديد للدولة الذي يعتلي العرش أو ازدياد مولود جديد له و كذا الأعياد و مختلف المناسبات الدينية ،كما نجد أغلبية الهدايا كانت مدافع و بنادق و بارود واجهة أخرى للسفن .......الخ ،و كانت عائدات البحارة من غنائم تقدم أحيانا بعض منها كهدايا[2].

و خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر كانت تقدم لها هدايا و ترضيات مالية مقابل حرية الملاحة والحصول على امتيازات بحرية خاصة[3].

---

[1] علي خلاصي : المرجع السابق ص 21.

[2] المرجع نفسه ص 21

[3] ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر خلال الفترة العثمانية (1800-1830) ، المرجع السابق ،ص 114.

## المبحث الرابع: طائفة رياس البحر

منذ انضمام الجزائر للدولة العثمانية،و بداية نشاطها البحري و تكوين تلك القوة البحرية التي انظم إليها رجال بحر اقويا بعد التحاقهم بخير الدين ،وقوي عملهم و تزايدت أهميتهم و رفعوا من هيبة الإيالة، و التي اتخذت هذه القوة السبيل في فرض هيبتها في البحر أ .م.[1].

و تمكن هذه القوة أولئك الرجال من أبناء البحر الأبيض التوسط أو المدن الساحلية الذين اختاروا البحر ميدانا لعملهم و مصدر رزقهم من هؤلاء نذكر أبرزهم خير الدين و عروج أين تقوم هذه الفئة (رياس البحر) على أعمال الغزو البحري و الجهاد ضد المسحيين الذين نشبت بينهم صراعات عديدة في حوض البحر الأبيض المتوسط [2].

و لقد كانت هذه الطائفة تضم أجناس مختلفة كما أشار في هذا الصدد علي خلاصي في كتابه العمارة العسكرية العثمانية بالجزائر في قوله: "كان بعضهم من الأتراك و البعض الآخر من الجزائر أو مهاجري الأندلس و لكن أغلبيتهم من الأوربيين الذين دخلوا الإسلام " [3].

و قد ركز في الفئات التي تتكون منها هذه الطائفة على الأوربيين الواقعين على صفات البحر الأبيض كصقلية كما أشار في ذلك شارل اندري جوليان [4].

و في الحديث عن هؤلاء الأوربيين المنضمين لطائفة الرياس كما سماهم هايدو " أتراكا بحكم المهنة" أين ساهموا بدور كبير ألا و هو إمداد طائفة الرياس بمعلومات

---

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق ص 56 .

[2] المرجع نفسه ص 56 .

[3] علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية ،المرجع السابق ،ص 36.

[4] شارل اندري جوليان : المرجع السابق، ص 335 .

هامة و مضبوطة حول جغرافية المناطق و الشواطئ المسيحية الأوربية، أين أبلوا بلاءا حسنا في عملهم[1].

فلقد كانت هذه الطائفة تتمتع بالشجاعة و قوة الجأش و نفوذ البصيرة، يقهرون النصارى في أراضيهم[2]

و لقد تحدث حمدان خوجة في قوله: " أنهم كانوا يحاربون بشجاعة و إقدام موقنين بأنهم إنما يستشهدون في سبيل الله ......"[3]

لما يذكر هايدو HOIDO أنهم كانوا يبحرون طوال فترة اليوم من الفجر إلى الغروب خلال فصل الشتاء و الربيع دون خوف و يسخرون من السفن المسيحية كأنهم يصيدون الأرانب[4].

فلقد لعبوا دورا جد كبير ببلائهم الحسن في المعارك التي شنها الأسطول البحري الجزائري ضد الكفار أين قاموا بـ:

-الرد على الاعتداءات الصليبية الموجهة لمهاجري الأندلس و حماية هذه الأخيرة لهؤلاء.

-طرد الغزاة الإسبان من السواحل و الموانئ المغربية كجيجل و عنابة، بجاية، مراكش، تونس[5].

---

[1] المرجع نفسه ، ص، 335 .

[2] مولاي بالحميسي: الجزائر من الرحالة المغاربة في العهد العثماني ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1981،ص75.

[3] حمدان خوجة: المرآة ،تقديم و تعريب محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.الجزائر.1985، ص155.

[4] عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن 17، رسالة ماجيستر، الجزائر ،ص96.

[5] عمار بوحوش: المرجع السابق ، 76 .

-تزويد الخزينة بفضل العائدات المالية من الغنائم الحربية .

-تزويد القوات البحرية العثمانية ضد القوات الصليبية الأوربية الموجهة للمسلمين [1].

و في ما يخص علاقتهم بباقي القوات جيدة خاصة مع "اليولداش» [2].

حيث كانوا يطلقون عليهم اسم ثيران الأناضول بينما فرقة الانكشاريين لم تكن على علاقة جيدة مع الرياس [3] و لهذا قام خير الدين بالاهتمام بهذه الفئة و تدعيم قوته البحرية لهذه الطائفة باعتبار مجموعة الرياس تشكل قوة فاعلية هجومية تفرض هيمنها على الدول لكسب احترامها و كذلك مكانتها في البحر المتوسط و جلب المنفعة الاقتصادية بفضل الجزية المفروضة على الدول الأوربية [4].

و كما سبق لنا أن اشرنا في تحدث عنها نور الدين عبد القادر و هي

- مجموعة القيادة :و التي تضم القبطان رايس و الباشا رايس ومساعد الباشا رايس [5] ، هو صور رايس أو ما يعرف بالنائب الثاني للقائد [6] ، ورايس العسة و الورديان و رياس الطريق ( باشا الطريق ) [7] ، و كذلك الخوجة و الباشا جراح [8].و كذلك الباشا دوما نجي [9].

---

[1] المرجع نفسه ص 77.

[2] فرقة اليولداش هي فئة الجنود الأتراك التي كانت تفيدهم القسطنطينية ،انظر مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، المرجع السابق ص 125.

[3] شارل اندري جوليان : المرجع السابق 335.

[4] ع الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ص 149.

[5] حنيفي هيلالي: المرجع السابق ،ص 50 .

[6] MOULAY BELHAMISSI :HISTOIRE DE LA MARINE ALGERIENNE(1515-183) E.N.A.L .ALGER1983.P77.

[7] بحي بوعزيز: المرجع السابق : ص 173-174.

[8] حنيفي هيلالي : المرجع السابق ص 50

[9] على خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، لمرجع لسابق ،ص40.

- مجموعة المناورة: و تضم هذه الأخيرة ربابنة السفينة نذكر منهم البيرفانجي و البرتياجي اللذين يقومون بالاهتمام بأمر أشرعه شؤون ثلاثية، الصواري، والدمانجي، و الصندال رايس [1].
- *مجموعة القتالية : وتتكون أساسا من وحدات الانكشارية ، و لقد تمتعت كذلك السفن إضافة لهذا التقسيم لثلاثة فئات المذكورة أعلاه إلى وجود مجلس إدارة يقوم هذا الأخير على الفصل في النزاعات و الخلافات المتوقعة على ظهر السفينة و يتكون من الرايس و مجموعة ضباط و آغا خوجة، و تتمتع هذه الطائفة (رياس البحر) أي ما يقارب الثلاثة آلاف في حالات الطوارئ خاصة، و تتمتع كذلك بمعرفة قواعد نظرية لفن الملاحة كحركة النجوم و فهم و قراءة الخرائط و اتجاهات الرياح [2]فإضافة لمهارة هؤلاء الرجال و شجاعتهم، فقد تمتعوا كذلك في الجزائر بمميزات جعلتهم يحضون باحترام كبير من قبل الجميع [3]لأسباب منها :
- -اتصافهم بالشجاعة و اليقظة و إلمامهم الجيد بأمور البحر.
- -دورهم الدفاعي عن التحرشات الخارجية جعل الأهالي يتعلقون بهم .
- -تحليهم بالانضباط و حسن المعاملة و السلوك اتجاه السكان .
- -استثمار السكان لأموالهم في تجهيز مراكب رياس البحر .
- -تعامل الأهالي مع الرياس تجاريا بواسطة السلع التي يأتي بها الرياس و تباع للتجار [4].

---

[1] بن اشنهو: المرجع السابق ص 106 .

[2] احمد الشريف الزهار : المصدر السابق ص 117 .

[3] صالح فركوس:المرجع السابق ص 119.

[4] ارزقي شويتام: دارسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(1518-1830)، ط1،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010،ص42.

- و لقد كان هؤلاء يحصلون على مرتبات من قبل الداي و يسجلون بأسمائهم في سجل خاص [1] و يتم ترقيتهم كما يلي:
- فبعد أن يبدأ كل واحد في عمله بالسفينة كخادم للقطبان، فبعد فترة يرتقي إلى رتبة بحار إلى أن يصل إلى أعلى رتبة في سلك هؤلاء الضباط البحريين و هي رتبة قبودان رايس و التي سبق لنا تعريفها ،و نذكر منهم خاصة في عهد الدايات :صالح رايس و ابنه محمد رايس ، مراد رايس، سليمان رايس ، العلج علي رايس، عمر رايس ، الحاج عثمان رايس....الخ[2].
- ***ابرز رياس البحر**: إضافة إلى كل من عروج و خير الدين اللذين سبق التعريف بهما نذكر كذلك:
- 1-علج علي(1507-1587) : يعتقد أن اسمه الحقيقي هو "لوكاقيلني" ينتمي لعائلة فقيرة تقع في جنوب إيطاليا و تسمى "ليكاستيلي" تكون هذا الخير على يد رجال بحر أقوياء منهم خير الدين خلال القرن 16م،لعب دورا كبيرا في البحر كحصار مالطا مثلا [3] فلقد عمل على محاربة المسيحيين بحقد شديد لأنهم أهانوه في الأسر لمدة 14 سنة كاملة[4].
- و يعتبر بهذه هو عهد القوة و الازدهار للأسطول البحري الجزائري [5].
- 2- صالح رايس ( 1552-1556) : كان هذا الأخير من الذين صاحبوا عروج وخير الدين في أعمالهما البحرية ، فلقد امتاز بالفطنة و الدقة و صواب الرأي [6].

---

[1] احمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص 175 .

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق ص 177 .

[3] سي يوسف محمد:أمير الجزائر علج علي، دار الأمل للطباعة و النشر، 2009،ص52.

[4] المنور مروش : المرجع السابق ، ص 138 .

[5] سي يوسف محمد: المرجع السابق ص 188.

[6] احمد توفيق المدني : المرجع السابق ص 337.

- فمن أعماله البطولية إنقاذه عندما كان نائبا لخير الدين حوالي 600 مسلم و وصلت إلى حوالي 70 ألف مسلم،و كما استطاع احتلال تقرت و ورقلة و ضمها لبلاد الجزائر ثم أراد التخلص من سلطة الأشراف السعديين و ضم تلمسان و بجاية [1].
- 3- صالح باشا : يعود أصله الى القازدغلية، مارس الى جانب آل بربروس مهمته التجول بالبحر لهذا كان من أفضل القيادات البحرية [2].
- 4- الرايس حميدو (1765-1815): يعتبر من أبرز رياس البحر الذين ظهروا على رأس قيادة الأساطيل البحرية الجزائرية ، و لد عام 1765 ، و ترجع أصوله إلى الأندلس امتاز بالبراعة و الصرامة و اشتهر وذاع اسمه بالبحر أ.م.[3]فمن إنجازاته إستلائه على أكثر من 64 سفينة و أسر ما يزيد عن 700 مسيحي خلال 24 ساعة من الجهاد [4].
- نذكر تبرز معاركه مع السفن الأمريكية عام 1793 ومع الايطاليين و الإنجليز و حتى البرتغال التي استولى في هذه الأخيرة على سفينة من نوع " لوسيني " [5].
- و خلال حربهم مع الأسطول الأمريكي القوي أوصى حميدو من معه على السفينة بأن يرمو به في البحر إذا قتل و أن لا يتركوه للعدو[6].

---

[1] احمد توفيق المدني :محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ا، لجزائر 1986، ص 27 .

[2] محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1415هـ/1995م،ص184.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق ص 584.

[4] على خلاصي: البحرية الجزائرية ،المرجع السابق ص 583 .

[5] عبد الرحمان الجيلالي :المرجع السابق ص583.

[6] جون ب وولف: المرجع السابق ص 205.

- و فعلا عندما قتل صعد المسيحيون على ظهر سفينته فركاطة و لكنه لم يعثروا على جثته[1].

[1] احمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص 65.

و في ختام هذا الفصل نستطيع القول أن البحرية الجزائرية قد عرفت العديد من التقلبات خاصة خلال القرن 17م، بالنظر إلى العائدات و الغنائم التي استطاعت تحقيقها فبالرغم من أنها واجهت مؤثرات عديدة خلال النصف الثاني من القرن 17- كما أطلق عليها سنوات العجاف- فإن تطور الهياكل البحرية من تزايد عدد السفن سواء الحربية أو التجارية و كذلك تضخم السلاح و القوة البشرية ذات الشجاعة و الخبرة( رياس البحر) مكنت فعلا الجزائر من فرض هيبتها و هيمنتها الفعلية في الحوض الغربي للمتوسط و أصبحت بذلك سيف الدولة العثمانية .و أصبحت ترعب الدول الأوربية التي لم تسطع القضاء على هذه القوى و ضلت راضخة لها و لقيودها ، و لكن هذه الدول كانت تتحين الفرص للقضاء على الجزائر و هذا ما حققته فعلا في بداية القرن التاسع عشر و الذي سنتحدث عنه في فصلنا الموالي.

# الفصل الثالث

## الحملات الأوربية و انهيار البحرية الجزائرية

المبحث الأول: أهم الحملات الأوربية

المبحث الثاني: عوامل ضعف البحرية الجزائرية

المبحث الثالث: معركة نافارين و انهيار الأسطول الجزائري

## المبحث الاول: أهم الحملات الأوروبية

تعرضت السواحل الجزائرية للغزو من قبل عدة دول حيث لم تكن إسبانيا الدولة الوحيدة التي قامت بغزوها [1].

ففي هذا الإطار قامت الدول الأوروبية منذ القرن 16. م بحملات بحرية ضد الجزائر، حيث رأت هذه الدول أنها شكل خطرا دائما يهدد أمنها و حرية تجارتها الخارجية فظهرت الحروب بين الطرفين في بدايتها بنوع من الروح الدفاعية لإنجاز المدن الساحلية، ثم أعمال بحرية موازية إستهدفت إنجاد منكوبين الأندلس من مظهر الذل و الإظطهاد و لقد بلغ عدد الحملات الأوروبي ضد المدن الجزائرية 24 حملة إستهدفت بعضها موانئ جيجل و وهران بينما إستهدفت 18 حملة مدينة الجزائر [2].

هذه المدينة التي أصبحت في نظر الأوربيين مركز الرعب و قد دعوها بأسماء مختلفة منها: جلادة المسيحية – عش القرصنة و غير ذلك من الأسماء التي كانت تثير عندهم الخوف و الحقد و الكراهية إلى درجة أنهم كانوا يخيفون أطفالهم بإسم الجزائر و بإسم رياسها و خاصة عروج[3].

كانت أولى الحملات التي توجب بإنتصارها المقدس كما أدعى قرارها على المسلمين و المتمثل في الإستيلاء على المرسى الكبير بضواحي وهران عام 1505 م و بعدما بأربع سنوات تقدم في ربيع عام1509م القائد بيدرو نافارو رفقة الكاردينال خيمينتس اتجاه وهران ووقعت تحت أسرهم، و واصلا زخفهماالسريع و المباغث نحو ربوة الجزائر و إحتلالها و بجاية و جزيرة لاقولات قرب مدينة تونس[4].

---

[1] علي خلاص: العمارة العسكرية العثمانية، المرجع السابق، ص 33.

[2] علي خلاص: البحرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 10، 11.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 197، 198.

[4] عبد الله الهادي: المرجع السابق، ص41

أما الدكتور محمد علي خلاصي في كتابه " البحرية الجزائرية عبر التاريخ " فيرتب الحملات الأوروبية ضد الجزائر على هذا الأساس[1]:

**الحملات الإسبانية والهولندية:**

- الحملة الإسبانية الأولى : و كانت في سنة 1516م أي قبل إلتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية.
- الحملة الإسبانية الثانية: و كانت في سنة 1519م و قد نزلت قوات الحملة شرق وادي لحراش.
- الحملة الإسبانية الثالثة : أو الحملة الكبرى التي قام بها شارل الخامس ( شارلكان).

و التي دارت بين العثمانيين و الإسبان أمام الجزائر و كان يقود الأسطول الإسباني شارلكان بنفسه وإنتهت بإنتصار العثمانيين .

و قد أوقفت هذه الهزيمة الحملات الإسبانية بل الأوروبية كلها مدة60 سنة نتيجة الهزيمة التي مني بها الإمبراطور الذي كان يحكم القسم الأكبر من أوروبا[2]

- الحملة الإسبانية الرابعة سنة 1601م.
- الحملة الهولندية الأولى سنة 1622م بقيادة لامبير فيرهور.
- الحملة الهولندية الثانية 1660م بقيادة روتير[3].
- الحملة الإسبانية سنة 1775م بقيادة أوريلي و " دون بيدرو كستيخو " و كانت هذه الحملة تضم جيش من الإسبان و الإيرلنديين و السوسريين و البلجكيين .
- الحملة الإسبانية سنة 1783 م بقيادة " دون أنطونيو بارثيلوا" و قد قام أيضا بحملة عسكرية في 1784 م و كانت آخر حملة إسبانية[1] .

---

[1] أنظر علي خلاصي، الرجع السابق، ص 11.

[2] سعدون نصر الدين: تاريخ العرب السياسي في المغرب، ط1، بيروت، دار النهضة الغربية ، 2003، ص341.

[3] المرجع نفسه، ص343.

### الحملات الفرنسية:

- الحملة الفرنسية الأولى سنة 1617م.
- الحملة الفرنسية الثانية سنة 1664م على مدينة جيجل.
- الحملة الفرنسية الرابعة سنة 1683م.
- الحملة الفرنسية الخامسة سنة 1687م بقيادة تورفيل.
- الحملة الفرنسية السادسة سنة 1688م بقيادة ديستري[2].

### الحملات البريطانية:

- الحملة البريطانية سنة 1620م بقيادة روبرت مانسل.
- الحملتان البريطانيتين في 1804/1802م بقيادة الأميرال " نيلسون"[3].
- الحملة البريطانية الهولندية سنة 1816م بقيادة اللواء " إكسماوث " و هي حملة شاركت فيها قطع الأسطول البريطانية، قوة بحرية هولندية ( 05 فرقاطات- و كورفات واحدة)و كانت نيران السفن المهاجمة 560 مدفعا أسفرت هذه المعركة عن تدمير قطع الأسطول الجزائري الموجود في المرسى و إلحاق أضرار كبيرة ببنيان المدينة الجزائر[4].

### الحملات الدانمركية:

- الحملة الدانمركية الأولى سنة 1770م بقيادة " دي كابس" على مدينة الجزائر.
- الحملة الدانمركية الثانية سنة 1770م بقيادة هوغلاند[5].

---

[1] علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في الجزائر، المرجع السابق ص13.

[2] سعدون نصر الدين، المرجع السابق، ص 943

[3] علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية الجزائر، المرجع السابق، ص13.

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 209.

[5] علي خلاصي: المرجع السابق، ص 12.

## المبحث الثاني:عوامل ضعف البحرية الجزائرية:

شهد القرن السابع عشر تفوقا بحريا لإيالة الجزائر التي سيطرت على البحر المتوسط و عبرت المحيط الأطلسي إلى إسلندا و البلطيق .

و على هذا عرف هذا القرن بالعصر الذهبي، كما أشار السفير الأنجليزي كتونغهام cohongham قائلا : " إن قوة و جرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي، و أشهد أن لم أعرف في حياتي شيئا جلب إلى البلاط الإسباني الأسى العميق والخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة [1].

كما شهت في نهاية القرن السابع عشر انخفاظا في عدد وحدات أسطولها البحري أين بلغت حوالي ثلاثين سفينة فقط مختلفة الأحجام في فترة السبعينات من القرن و هذا راجع إلى عوامل مختلفة خاصة الوضع السياسي بالجزائر خلال الوجود العثماني[2].

و نذكر أهم العوامل و المشاكل التي أدت إلى ضعف و انهيار القوة البحرية للجزائر:

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق ص –ص 15-20.

[2] المرجع نفسه : ص–ص 20-22.

## 1 – تدخل الإنكشارية و ظاهرة شراء المناصب:

لقد كانت المناصب طيلة الفترة العثمانية مقترنة بتقديم الهدايا من قبل الولاة إلى الصدر الأعظم و كبار الديوان في الأستانة [1] لهذا فلقد كان المنصب يخضع لمبدأ من يدفع أكثر أو يشتري في الغالب بطريقة غير مباشرة في طريق الرشوة[2].

أما بخصوص الإنكشارية، فلقد بدأت تقحم نفسها في القضايا السياسية و هذا راجع لعوامل عديدة منها : عدم تقبل أي تأخر في دفع أجورهم[3] .فجزاء من يتأخر في دفع أجورهم الخنق أو النفي أو الموت مثالا على ذلك ما وقع مع الباشا يوسف في سنة 1642م، الباشا محمد بوريشة في سنة 1644م، اللذان نفيا إلى اسطنبول[4] و لقد وضع أوجاق الإنكشارية حدا لنظام الباشوات عام 1659م و عوض بالأغوات بداية بالآغا خليل، وفي ضل تدخل الإنكشارية في شؤون الداخلية و الخارجية للبلاد في تلك الفترة قررت طائفة رياس البحر التخلص من نظام الأغوات نهائيا

[1] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تع نبيه فارس و منير البعلبكي، ط1 بيروت، 1988، ص475.

[2] محمد سهيل طقوش: المرجع السابق ص 242-244.

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص-ص 15-20.

[4] ابن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البلداشية في بلاد الجزائر المحمدية تق وتح : محمد عبد الكريم، الجزائر، ص25.

نتيجة إحساسها بالخطر المهدد لها و تدهور وضعيتها البحرية فدخلت بنظام جديد وهو نظام الدايات عام 1671م و استمر إلى غاية1830م[1].

## 2-عرقلة الدول العثمانية للغزو البحري:

لقد اثبتت و بينت انفرامات التي كانت تبعث بها الدولة العثمانية لرياس البحر و خاصة تلك المتعلقة بالنشاط البحري أن الدولة العثمانية سياستها تعرقل عملية الغزو أين ارتبطت المعاهدات و امتيازات مع الدول الأوروبية و على الرغم من المساعدات المقدمة للدولة العثمانية في حروبها ضد روسيا مثلا و الحلف المسيحي و اليوناني[2] كما دعا السلطان الثماني محمود الثاني عام 1820م إلى الجزائر بدعمها ضد ثوار اليونان و حلفائهم و التي تم تدمير العديد من السفن و القطع الحربية الجزائرية[3].

## 3-واقع المجتمع الجزائري و إنعكاساته:

تنحصر تشكيلة المجتمع الجزائري خلال التواجد العثماني في طوائف عديدة: السكان الأصليون و الأندلسيين و البرانية (البساكرة، الجيجليين، الاغواطين، بني ميزاب) بالإضافة إلى فئة الأسرى و الأعلاج..الخ [4].

تعرضت خلال القرن السابع إل العديد من العراقيل و الكوارث الطبيعية منها :

---

[1]Mahfoud kaddache : l'algerie durant laperiode ottomane,opu,1991,p24

[2]صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص، 325

[3] المرجع نفسه، ص 325.

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 201.

أ.الزلازل : أين تسببت في دمار كبير كزلزال 1632م [1] زلزال آخر عام 1639م بالجزائر و الخسائر انوخيمة التي ألحقت بالسفن و غنائم أخرى عام 1662م [2].

ب.الطاعون : يعتبر من أصعب و أخطر الأمراض منذ القدم، فمس الدولة العثمانية خلال القرون (17-19م) كما فيها الإيالة [3] الجزائرية ما بين (1603إلى 1697م) و كان ينتقل عبر السفن [4].

ج.الجفاف و انتشار المجاعات : أدى حدوث الجفاف في فترة ما بين القرنين 17-19م إلى نقص كبير في الزراعات المعاشية خاصة القمح و الشعير و الحبوب و أسفر على هذا تردي و بروز المجاعات المصحوبة عادة بالطاعون، كما نوضح منها في الجدل و التالي :

---

[1] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص – 71-73.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

[3] الإيالة: اكبر وحدة إدارية عسكرية في الإمبراطورية العثمانية يحكمها بيلرباي، و في ق 19 أصبح يحكمها والي، أنظر نبيل ألكسندررو فنادولينا نينل: الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية، تر: أنور محمد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 175.

[4] علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، ص 178.

| السنوات | الإصابة |
|---|---|
| 1611-1692م | عرفت الجزائر مجاعة مروعة اقترنت بمرض الطاعون |
| 1624م | مجاعة رهيبة بمنطقة بايلك الشرق (قسنطينة) |
| 1643-1644م | تعرض المنطقة للجفاف و الطاعون[1] |
| 1661-1663م | فترة جفاف و تبعتها غزو كبير للجراد عام 1663م |
| 1681-1689م | جفاف حاد و بروز مجاعات رهيبة [2] |

## 4-التقدم الصناعي و التحالف الأوروبي:

شهدت الدول الأوروبية أواسط القرن السابع عشر قوة كبيرة و تفوقا من ناحية أساطيلها، هذا ما جعلها تتحدى القوة العثمانية بما فيها الجزائرية التي كانت ترهبها في ما سبق مثال على ذلك الخسارة التي ألحقت بالجزائر من قبل فرنسا (1793-1815م) التي حسرت فيها أزيد من 10871 غنيمة بحرية و هذا دليل على تفوقها فعلا[3].

أما التحالف الأوروبي ضد القوة الإسلامية بالبحر المتوسط برز إثر الحروب النابليونية التي تم فيها الحصار البحري من قبل الأوروبية على القوة الإسلامية ما ساعد هذه الأخيرة على تصفية البحرية الجزائرية[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص48.

[2] محمد الصالح ابن القشري: مجاعات قسنطينة، تح و تق : رابح بونار، الجزائر، 1974، ص- ص 45 - 46.

[3] نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق ص-ص 196-199.

[4] المرجع نفسه، ص199.

## 5-الحملات الاوروبية و معاهدات التقارب معها :

كما سبق لنا الإشارة حول أهم الحملات الأوروبية على الجزائر خاصة منها الإسبانية في سنوات (1577و 1784م) أين ألحقت بها خسائر بشرية و مادية كبيرة، كذلك الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر عام 1816م[1] التي تمكنت فيه من تحطيم جزء كبير من الأسطول الجزائر و إضافة إلى طور دبلوماسي أين تمكنت الدول الأوروبية من الإستفادة خاصة خلال ق 18م بعقد معاهدات تقارب مها التي أعطت لها حرية الملاحة و حق التجارة مع الجزائر و تأثرت بذلك هذه الأخيرة تأثيرات سلبية أوقعتها في خسائر مادية و خاصة دخولها في حروب مع الدول الأوروبية و إضعاف أسطولها[2] .

## 6-أسباب أخرى داخلية :

هناك العديد من العراقيل واجهتها الجزائر و تأثر بها قوتها البحرية منها :

-نقص صناعة السفن بالجزائر و هذا راجع لقلة البحارة و العاملين بمصانع السفن نتيجة الإنهيار الديمغرافي و التدهور الصحي الذي شهدته الجزائر من جهة [3] و القرار الذي اصدر من قبل الداي مصطفى إذ بموجبه منح اليهود حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية و القالة، من جهة ثانية و كان ذلك عام 1799م للعائلتين اليهوديتين ( بوخريص، بوشناق)[4].

---

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، ص320.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص199.

[3] المرجع نفسه، ص199.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص 411.

-تراجع هيبة الرياس إذ لم تعد لهم القوة التي كان يملكها الرياس الأقدمون و زيادة الخسائر التي تفوق الأرباح قتلت روح العمل البحري و الرغبة فيه [1].

-الحصار البحري الفرنسي عام 1827م بعد معركة نافرين التي حطمت الأسطول الجزائري و التي سنقوم بالحديث عن ذلك لاحقا، فإن ذلك الحصار تسبب في تراجع الجزائر اقتصاديا و ذلك بعرقلة و خنق نشاطها الإقتصادي تماما و طيلة ثلاثة سنوات [2].

-الإنتفاضات و الثورات الشعبية خلال أواسط القرن 17م و التي يمكن حصرها ما بين (1627م إلى 1648م)منها ثورة تلمسان 1627م و ثورة ابن صخري عام 1638م بالجنوب الشرقي الجزائري و التي دامت عشر سنوات (1648م)[3].

[1] ألتر عزيز سامح: المرجع السابق، ص411.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 200.

[3] جمال قنان : نصوص ووثائق، المرجع السابق، ص91.

## المبحث الثالث: معركة نافارين و تحطيم الأسطول الجزائري.

كانت مشاركة البحرية الجزائرية حاضرة في كل حدث يقع في حوض البحر الأبيض المتوسط، و من بين المعارك المهمة التي كان للجزائر مساهمة مباشرة فيها و لو بعدد قليل من السفن و الجنود معركة نافارين ذات النتائج البالغة الخطورة على التطورات التي شهدتها منطقة البحر الأبيض المتوسط بما فيها المناطق أو الإيالات التابعة للدولة العثمانية سواحله منها الجزائر[1].

لم تقتصر المساهمة الجزائرية في المشاركة الفعلية بعدد السفن فقط بل بدأت في وقت سابق بقيادة الرايس " حميدو" منذ عام 1813 م، كما بدأ اليونانيون يشكلون خطورة على الملاحة البحرية الإسلامية في شركة المتوسط [2].

و لكن هذه المجهودات الجزائرية تم وضع حد لها في معركة نافارين التي أسفرت عن تدمير القسم الأكبر من السفن العثمانية ( تركية، مصرية، جزائرية، تونسية، طرابلسية)[3].

و تندرج الأحداث التي أدت إلى المعركة ضمن حلقة الصراع بين الدولة العثمانيى التي تتحكم بالبلقان و تسيطر على شرق البحر الأبيض المتوسط و تتعاون مع إيلات شمال إفريقيا من جهة و بين الدول الأوروبية و في مقدمتها الدول الرئيسة آنذاك ( بريطانيا، روسيا، فرنسا) من جهة أخرى [4] كما أن مكانة فرنسا لم تلبث أن تعززت بجعل أطماع نابليون بونابارت الذي لفت أنظار الدول الأوروبية إلى أهمية المضائق في التاريخ الحديث، و بالتأثير السياسة الإستقلالية التي انتهجها محمد

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق ص 350.

[2] المرجع نفسه، ص359.

[3] بسام العسلي: الجزائر و الحملات الصيلبية، المرجع السابق ص 39.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 350.

علي باشا إزاء الخلافة العثمانية و التي اعتمد في تنفيذها على التعاون مع الفرنسيين [1] أما إنجلترا فقد تحكمت في سياستها تجاه الدولة العثمانية فعارضت المطالب الروسية في المضائق و السواحل المتوسطية الشرقية و عززت وجودها في مالطا ببسط سلطتها على الجزر الأيونية منذ عام 1814م كما حاولت وضع حد لتطلعات نابليون الأول نحو المضائق فلم تتردد في إرسال حملة إلى اسطنبول في مارس [2].

أما النمسا بحكم موقعها و كونها إمبراطورية قارية لا تتمتع بميزة الإنفتاح على الحوض الشرقي للبحر المتوسط، فإن اهتمامها منصب على ضمان مصالحها الإقتصادية و الإستراتجية، و هذا ما دفعها إلى العمل على إبقاء التحركات الروسية بالبلقان بعيدة عن منطقتين حيويتين .

و بهذا كانت القضية اليونانية التي تقرر مصيرها في معركة نافارين محكا لسياسة الدول الأوروبية الرئيسية تجاه الدولة العثمانية، و قد ساعد على جعل القضية اليونانية محور الأحداث في هذه الفترة، السياسة الروسية التي رفعت شعار " الجامعة السلفية " و أيضا التعاطف الفرنسي الإنجليزي مع اليونان في التحرر من الحكم العثماني [3].

و في ظل هذه التطورات الداخلية و من خلال الثورات التي قامت بها التنظيمات السرية التي كان هدفها التخلص من الهيمنة التركية، و بعد توسع نطاق الثورة ألحق بالبحرية العثمانية في ظل ثلاث سنوات خسائر جسيمة إضطرتها إلى إبقاء سفنها بالموانئ خوفا من الدمار، و سارع السلطان العثماني إلى طلب المعونة

---

[1] علي النابلسي: معركة نافرين و نتائجها على العلاقات الجزائرية و الأوروبي في البحر الأبيض المتوسط، مقال منشور على الموقع www.fornum.alg.com

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 354.

[3] علي النابلسي: المرجع السابق على الموقع www.forum.alg.com

من الإيالات العثمانية ( مصر، الجزائر، طرابلس الغرب، تونس)[1] و كانت أول مباردة لمحمد علي حاكم مصر و ذلك رغبة منه في إظهار قوته و بسط نفوذه على المقاطعات العثمانية بجنوب البلقان [2].

و كادت الثورة اليونانية أن تخمد بسبب إستسلام قلعة أثينا في 1827/07/05م لولا تدخل الدول الأوروبية و ما نتج عن ذلك من صدام مسلح في ميناء نافارين. إضافة إلى ذلك أن بريطانيا سعت جاهدة إلى منع روسيا من تحقيق أية مكاسب في البلقان فكانت مضطرة للتدخل بجانبها في الحرب لكي تمنعها من إيجاد موطئ قدم في هذه المنطقة الحيوية، و بعد أن تم التوقيع على "اتفاقية لندن " التي أقرت استخدام القوة في حال رفض السلطان العثماني منح الإستقلال بالحكم الذاتي لليونانيين، و كان موقفه بالرفض و بهذا أصبح هذا الأخير مبررا للحرب[3].

و في 22 أكتوبر دمرت القوة البحرية العثمانية من طرف الحلفاء و هذا تنفيذا للعمل الذي بدأته المحالفة المقدمة سنة 1557م، و كان ضياع هذه القدرة البحرية هو نقطة التحول الحاسمة في الصراع الإسلامي الصليبي، إذ أنها فصلت ما بين المشرق و المغرب و الذي كان البحر وسيلة الإتصال الأساسية، وخسر العثمانيون أكثر من"100 بارجة "و سفينة لم يكن من السهل تعويضها [4].

و بذلك يمكن التاريخ لنهاية القوة البحرية الجزائرية، حيث بعد هذه المعركة خسرت الجزائر معظم إمكانيتها الدفاعية و أصبحت عرضة لكل هجوم خارجي، حيث و لو لم تكن مشاركة الجزائر في المعركة بعدد كبير من السفن فإنها لم تكن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 357.

[2] بسام العسلي : الجزائر و الحملات الصليبية، المرجع السابق، ص 39.

[3] ميمونة حمزة منصور: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2008، ص 82.

[4] بسام العسلي : الجزائر و الحملات الصليبية، المرجع السابق، ص 38.

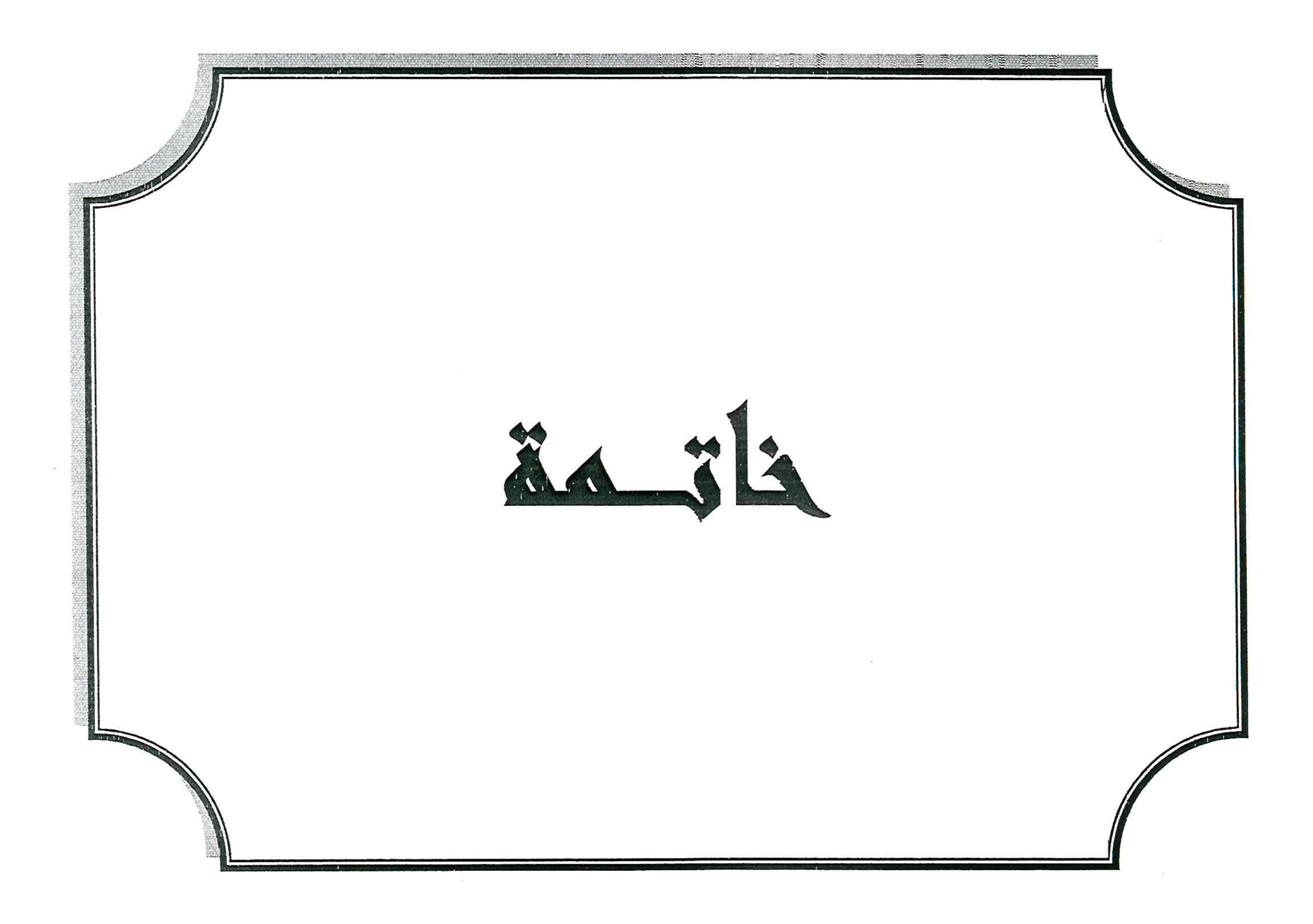
قادرة على الدفاع عن نفسها حيث لم تستطع الجزائر التصدي للحملة الفرنسية و التي كانت نتيجتها إحتلال فرنسا للجزائر في 1830 م [1] .

[1] ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 363.

و في ختام هذا الفصل نستطيع القول أن الجزائر تعرضت لجملة كبيرة من الحملات الاوروبية منها الإسبانية و الهولندية و الفرنسية و البريطانية و الدانمركية ...إلخ و التي تزايدت اكثر خلال نهاية القرن 17 إلى 18 م .

و لقد صاحبت هذه الحملات العديد من العقبات التي أدت إلى ضعف اضمحلال القوة البحرية منها الزلازل و الطاعون و الامراض و الأوبئة و الجراد و كذلك الشقاقات الداخلية كثورة تلمسان 1627 م و ثورة أبي صخري 1638م، و ظاهرة شراء المناصب و الصراع مع طائفة الإنكشاريين و الإهمال العثماني لإيالة الجزائرية...إلخ.

و لقد لقيت الجزائر و قوتها البحرية هتفهما في معركة جد مدمرة للأسطول الجزائري ألا و هي معركة نافارين عام 1827 م بصحبة السفن العثمانية ( مصرية ، تركية ، تونسية ن طرابلسية) ضد التحالف الاوربي الذي ألحق بالأسطول الجزائري خاصة هزيمة لم يشهدها من قبل أين خسرت أكثر قطع لأسطول و أصبحت قبلة للخطر الاجنبي أكثر من السابق و تحينت فرنسا هذه الفرصة و فرضت حصارها على الجزائر إلى غاية 1830م و ذلك بدخولها كمستعمر للجزائر.



# خاتمة

## خاتمة:

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع البحرية الجزائرية و دورها او نشاطها في البحر الأبيض المتوسط إلى مجموعة من الإستنتاجات والنتائج يمكن إجمالها فيما يلي :

أولا: البحر الأبيض المتوسط شكل نقطة صراع بين شعوب الضفتين ، أين كانت كل شعوب الحوض الغربي للمتوسط الملامسة لسواحله تطمح للإستقرار و العيش على المناطق المتاخمة له والإستفادة منه خاصة من الأهمية التجارية و الجغرافية .

هذا إلى جانب ذلك كان منطقة صراع ديني بين الإسلام و النصرانيين الذي اشتد من خلال هذا العامل قوة الصراع ، فقد اظهرت الكنيسة تاثيراتها المعنوي و المادي في توجيه موازين القوى ، بالإضافة إلى اكتشاف أهمية الطرق البحرية ذات الأبعاد الإستراتجية ، بإعتبار البحر المتوسط ذو أهمية حضارية و تجارية منذ القديم.

ثانيا: مع أواخر النصف الثاني للقرن 15 م تغيرت موازين القوى خاصة بعد توحد اسبانيا عام 1467م بزواج فرديناند و ايزابيلا ، في حين نجد تفكك في وحدة المسلمين و قل تعاونهم فانكمش وانحصر وجودهم و ضاعت منهم قواعدهم البحرية و توطنوا متفرقين في المغرب الأوسط و الأدنى والأقصى، و إثر سقوط غرناطة ظل المسيحيين يلاحقون مسلمي الأندلس الذين فروا إل المغرب الإسلامي و منه بدأت التحرشات الأساسية خاصة تزداد على الدول الساحلية منها الجزائر التي خسرت مراكزها كالمرسى الكبير ، وهران ، مما استدعى بعث جديد للحركة الجهادية البحرية

الذي انتظر وصول آل برباروس لبعث هذه الحركة البحرية الجهادية من جديد في الحوض العربي للمتوسط .

ثالثا :الأوضاع المزية التي شهدها المغرب الإسلامي خاصة الداخلية التي تأزمت خاصة بمطلع القرن السادس عشر و هذا ما دعاهم إلى الإستنجاد بالإخوة برباروس .

رابعا: لقد ساهم الأتراك في البحر الأبيض المتوسط على تقديم يد العون و المساعدة للإخوة النازحين من الأندلس بعدما عانوا من بطش الإسبان الذين ساهموا هم الآخرين في تطوير النشاط البحري بخبرتهم .

خامسا: القرصنة كمصطلح لها دلالتها و اختلفت تفاسيرها باختلاف إيديولوجياتها و أهدافها، و لقد تبين ان هناك ثلاث مفاهيم عامة ، فهي حرب القرصنة و هي اللصوصية ، و هي القورصو ، لها إختلافات في أبعادها و أهدافها ، فالجزائر تبنت حرب القرصنة باعتبارها حرب معترف بها دوليا و يقرها الطرفان الإسلامي و المسيحي .

سادسا:تطورت عمليات الغزو البحري الجزائري و نشاطه بالمتوسط إثر عوامل مساعدة في إزدهار القوة البحرية خاصة خلال القرن 17م ، نستهلها بخبرة الأتراك كونهم امة بحرية ،هذا و نضيف العام الذي تحدثنا عنه سابقا و هو البحر المتوسط و دور الأندلسيين و خبرتهم في صناعة السفن والتجارة ، و هذا جعل القوة البحرية تطور و تزدهر و تنوع قطع السفن .

سابعا: عرفت البحرية تطورا من النصف الثاني من القرن16م إلى النصف الاول من القرن 17م و عرفت غنائم البحرية مراحل اختلفت عائداتها من مرحلة لأخرى لكن تمثلت عائدات في المراكب وما تحتويه و كذلك الأسرى و هذه الأخيرة

أصبحت في المتوسط آفة عالمية و التي كانت ترتفع و تتراجع ولكن ترجعها خلال النصف الثاني للقرن17م جعلها تزيد من ثمن الإفتداء لتعويض النقص في مداخيل الإيالة .

ثامنا :لم يقتصر النشاط البحري على فئة الأتراك فحسب أو السكان المحليين فقط بل شارك كذلك فيه الأعلاج ذوي الخبرة المكتسبة من ملاحتهم البحرية الأوروبية .

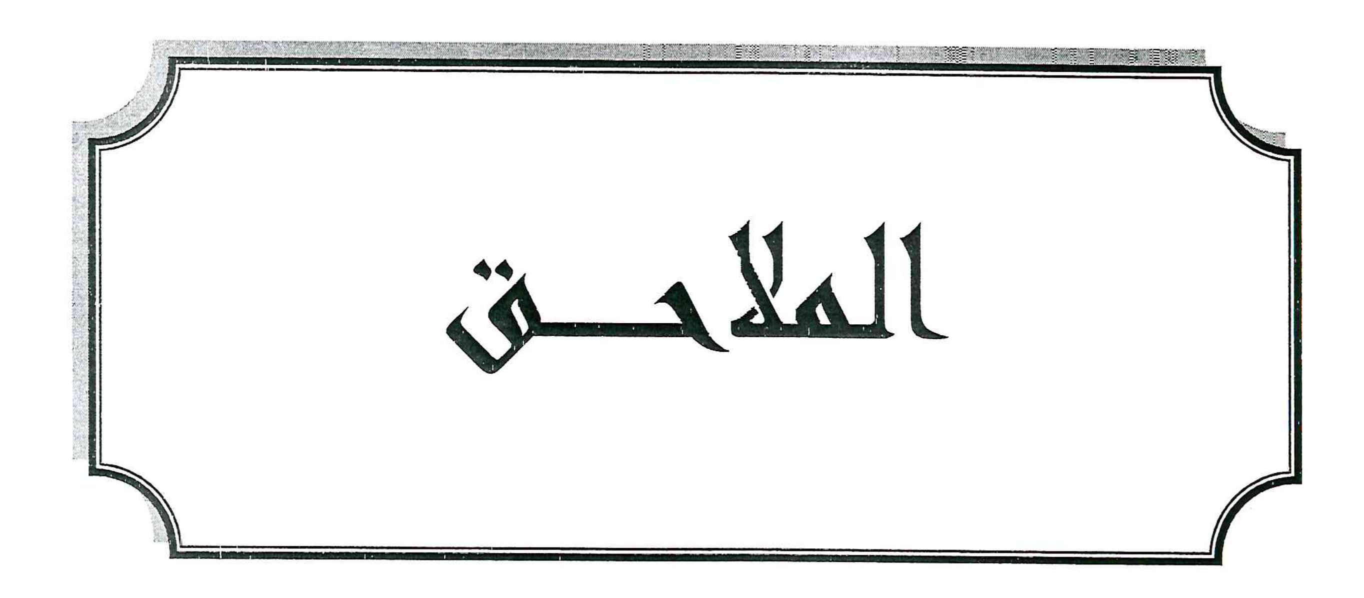
تاسعا :بعدما تقلصت عائدات البحرية و بدأ علاقات الديبلوماسية و معاهدات السلام التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأوروبية كانت عائقا و نقطة ضعف للبحرية الجزائرية فيما بعد.

عاشرا :ساهمت جملة من العوامل في إضعاف القوة البحرية خاصة تدخل الجيش الإنكشاري وكذا المجاعات و الأمراض و الصراعات الداخلية و قلة العائدات .

الحادي عشر:وجهت للجزائر حملات متعددة منها الفرنسية و الإسبانية و البريطانية والدانماركية و الهولندية و أشهر هذه الحملات الفرنسية و التي تولدت عنها لاحقا صراع إنتهى بإسقاط و تحطيم أسطولها و فرض حارا بحريا لفترة ثلاث سنوات و احتلال الجزائر سنة1830م.

الثاني عشر :شارك الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية في معارك متعددة كان للقوة الجزائرية الدور الكبير فيها كمعركة ليبانت 1571 م ،حرب مالطا 1565م .

الثالث عشر: نتيجة ضعف البحرية و تدخل الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية رفقة إيالة مصر و إيالة تونس و طرابلس العرب في 1827 م باليونان ضد القوات الأوروبية و انتي تم فيها التحطيم الكلي للأسطول و القوة البحرية الجزائرية و التي سهلت على فرض الحصار و الإحتلال الفعلي عام 1830م.



# الملاحق

ملحق رقم 01:

خير الدين بربروس



.عبد القادر حليمي علي:تاريخ مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل 1830،ط1،دار الفكر الإسلامي ،الجزائر ،1972،ص277.

## ملحق رقم 02:

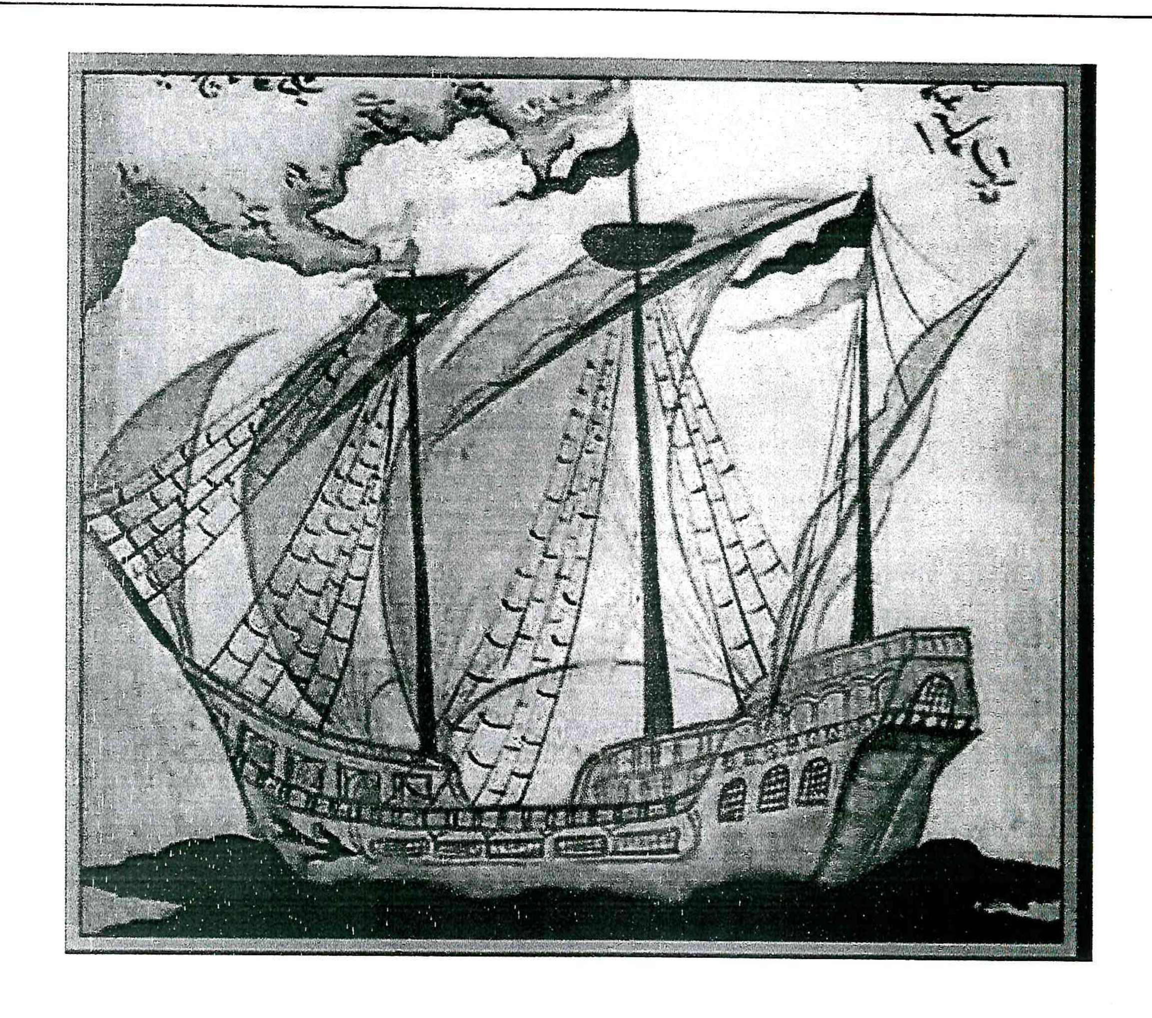
## عروج



.عبد القادر حليمي علي:المرجع السابق ،ص276.

ملحق رقم 03:

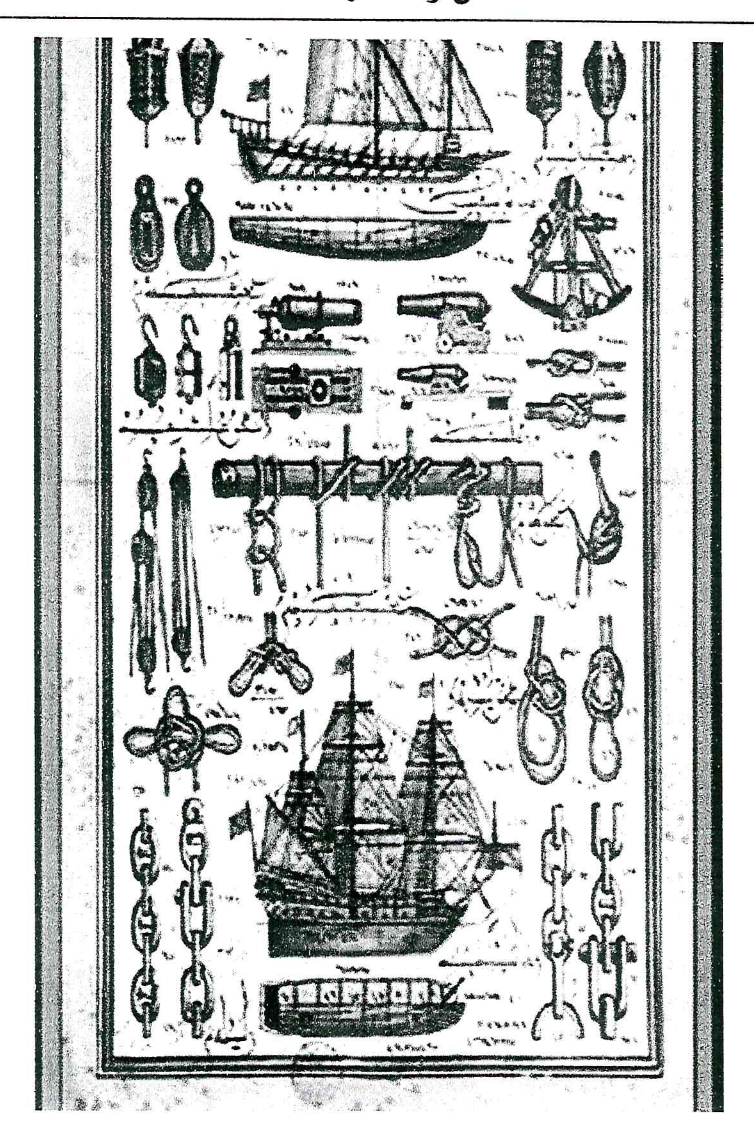
قادرغة بثلاث صواري



- " .أحمد مفيد صالح باشا :البحرية .أنظر :موقعhttp://www.arabency.com"

ملحق رقم 04:

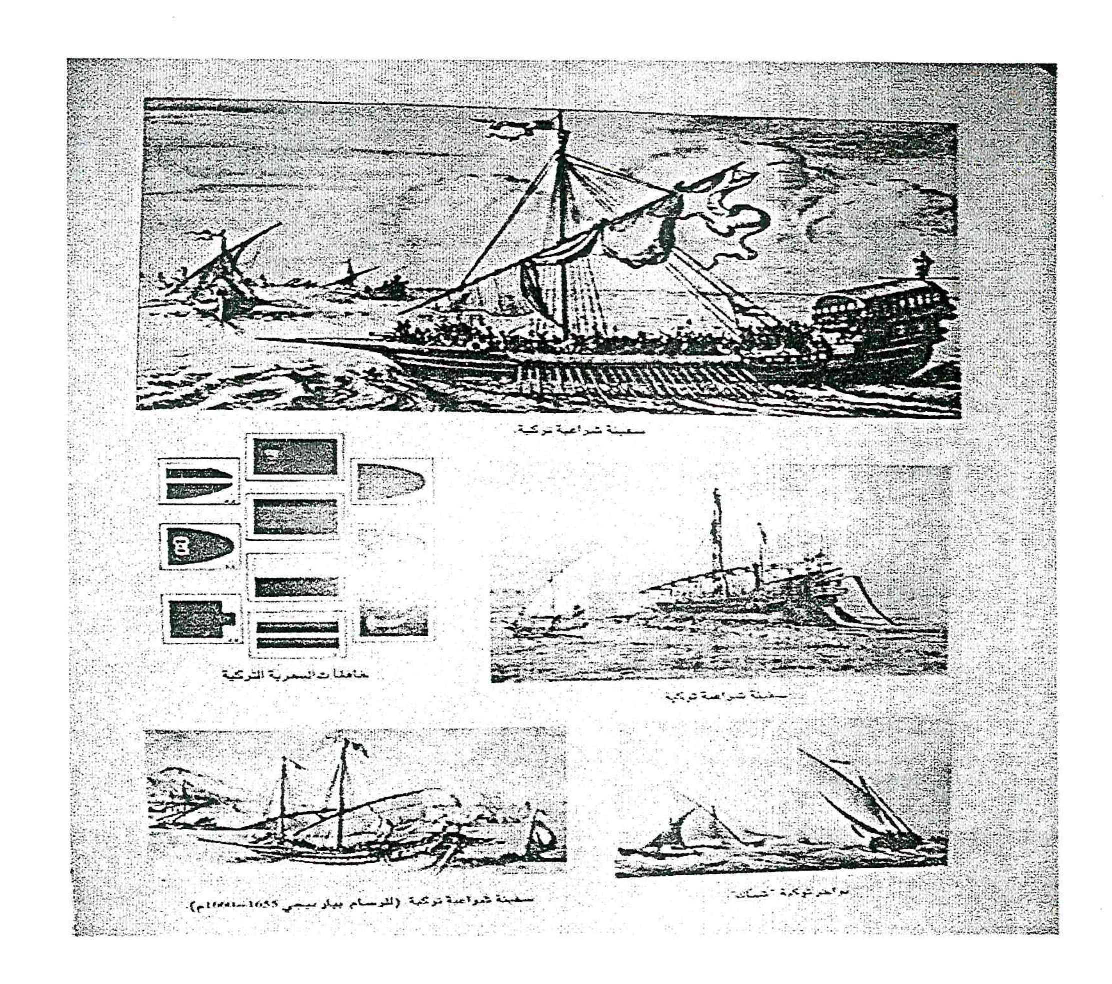
سفن و معداتها



- " .أحمد مفيد صالح باشا :البحرية .أنظر :موقعhttp://www.arabency.com"

## ملحق رقم 05:

## السفن المستعملة في الجزائر خلال العهد العثماني




براهمي نصر الدين :تاريخ مدينة الجزائر ،منشورات تالة ،الجزائر،2010،ص17.

## ملحق رقم 06:

## السفن الأمريكية المستولى عليها من طرف الجزائريين عام 1793م.

قائمة بالسفن الأمريكية التي استولى عليها الجزائريون في سبتمبر -أكتوبر 1793م.

| نوع السفينة | اسمها | صاحبها | مدينتها | رحلتها | حمولتها |
|---|---|---|---|---|---|
| Ship | Hope | George | New York | من Roterdam | |
| | | Bumham | | إلى Malaga | طحين |
| | | | | من | |
| | Minerva | | Philadelphiq | philadelopia | |
| | | | | إلى barslona | سكر، صوف. |
| Brig | | | Newberry | مـــــن | خردوات. |
| | Prudent | William | | philadelphia | |
| | | Penrose | | إلى Cadiz | |
| | Thomas | Thomas | | من Cadiz | حبوب، ذرى |
| Schooner | | Newman | Reade island | إلـــــى | |
| | | | | Amsterdam | طحين |
| | George | Hames | | من lizbon | قمح |
| Brig | | Tylor | Newberry | إلى | |
| | Polly | Micheal | Port | من Baltimor | عنــب، أرز. |
| | | Smith | | إلى Cadiz | خمر |
| | The olive | | | من Virginia | |

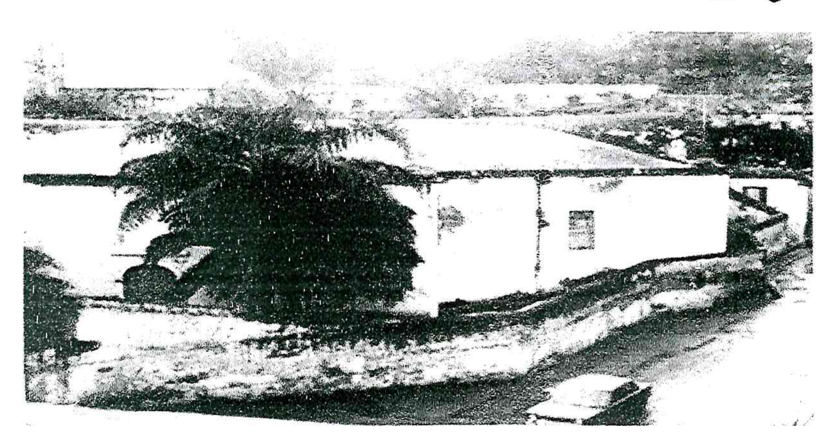
براهمي نصر الدين :المرجع السابق، ص 17.

## ملحق رقم 07:

## صورة لسوق النخاسة الأسرى ومصنع البارود (في مدينة الجزائر)



مصنع البارود



. " Roland cortina: op, cit, pp., 46-77

ملحق رقم 08:

قائمة بأسماء قباطنة البحر ( القبطان باشا) الذين تولو قيادة الأسطول العثماني منذ خضوع الجزائر للسيطرة العثمانية

| الإسم | هجري | ميلادي |
| --- | --- | --- |
| ١ ـ جيلاق مصطفى باشا | ٩٢٦ | ١٥١٩ |
| ٢ ـ كمناقش أحمد باشا | ٩٣٩ | ١٥٣٢ |
| ٣ ـ خير الدين بربا روس | ٩٤١ | ١٥٣٤ |
| ٤ ـ محمد باشا الطويل | ٩٥٣ | ١٥٤٦ |
| ٥ ـ سنان باشا | ٩٥٧ | ١٥٥٠ |
| ٦ ـ يبالي باشا | ٩٦١ | ١٥٥٣ |
| ٧ ـ المؤذن ابن الشهيد علي باشا | ٩٧٥ | ١٥٦٧ |
| ٨ ـ قلج علي باشا | ٩٧٩ | ١٥٧١ |
| ٩ ـ إبراهيم باشا | ٩٩٥ | ١٥٨٦ |
| ١٠ ـ أولوج حسن باشا | ٩٩٦ | ١٥٨٧ |
| ١١ ـ جغاله ابن سنان باشا | ٩٩٩ | ١٥٨٩ |
| ١٢ ـ خليل باشا | ١٠٠٣ | ١٥٩٤ |
| ١٣ ـ جغاله ابن سنان باشا | ١٠٠٦ | ١٥٩٧ |
| ١٤ ـ قايا باشا بن مصطفى باشا | ١٠١٠ | ١٦٠١ |
| ١٥ ـ درويش محمد باشا | ١٠١٤ | ١٦٠٥ |

عزيز سامح التر :المرجع السابق،ص ص493 -494.

**ملحق رقم 09:**

**جدول يمثل العمليات البحرية ما بين 1519-1830**

| العمليات البحرية | المواقع | الملاحظات |
|---|---|---|
| العمليات البحرية من 1519 - 1556 | مضيق جبل طارق والشواطئ الغربية والشرقية | يستمر نشاطهم مدة شهرين إلى ثلاثة أشهر في البحر في حالة عدم احتياج رئيس الدولة أو الخلافة لهم وكانت السفينة تحول بكل ما تحتاجه من مئونة لثلاثة أشهر |
| | خليج مولان Moulin صقلية | |
| | خليج بالوس Palos البحر الادرياتيك | |
| | خليج قات Gatte برباتو ايطاليا | |
| | خليج سان مارتان | |
| | خليج سان سباستيان في المحيط الأطلسي | |
| العمليات البحرية من 1556 إلى 1700 | جزر البليار | |
| | خليج كريت (روك) | |
| العمليات البحرية من 1711-1830 | جزر سان بيار | |
| | جزر الكناري | |
| | سواحل نابل | |
| | جزر بحر الجنة | |
| | بريطانيا وايسلاندا | |
| | سواحل هولندا | |

**زيان ابن اشنهو :مرجع سابق ،ص105-106.**

ملحق رقم 10:

نص معاهدة السلم بين الجزائر و الدانمارك 1772م



19.

1772 16. May

*Traité de paix et de commerce renouvellé entre le Roi de Dannemarc et le Dey et la République d'Alger, conclu le 16. Mai 1772.*

(Clausen recueil p. 71.)

Entre Sa Majesté le Roi de Dannemarc & de Norvège &c. & le Dey & la République d'Alger est renouvellée la paix l'année 1186 le 15ème jour de la lune de Zepher, ce qui revient au 16. Mai 1772. & parce que la paix ci-devant conclue avec le Roi de Dannemarc a été rompue par quelques méfintelligences furvenues. Sa Majesté a envoyé, pour les concilier, le Sieur Simon Hooglandt, Son Contre-Amiral, Plenipotentiaire, & Commandant en Chef de l'escadre, se trouvant dans la Méditerranée avec deux vaisseaux de guerre, pour négocier au nom de Sa dite Majesté une paix, par laquelle celle-ci est pour toujours conclue & établie entre S. M. le très-haut-puissant & très-noble Prince & ami Chrétien fepr. Roi de Dannemarc, Norvège & des autres provinces & dépendances, d'un côté, & Nous Mahomet Pacha, Dey & Gouverneur d'Alger avec l'agrément du Divan, de l'autre, aux mêmes conditions comme elle a été ci-devant conclue, fans vouloir ajouter ou déroger aux articles de l'ancien Traité qui restent inalterables dans tous les points. & S. M. le Roi de Dannemarc s'engage de ne point donner des passeports Danois aux vaisseaux d'une nation non favorisée en vertu de cette paix actuellement conclue, & aucune des parties contractantes ne troublera l'autre ou lui fera quelque tort, esperant que dans l'avenir rien n'arrivera qui en peut empêcher l'accompliffement. Ce que Dieu veuille. Amen!

ART. I.

Paix.

Il est établi & conclu dès à présent une paix perpétuelle & fincère entre S. M. le Roi de Dannemarc & de Norvège &c d'un côté. & Mahomet Bacha, Dey de la République d'Alger, de l'autre.

Tous les vaisseaux, soit grands ou petits, des dites Puissances ne se feront dès à présent & dans l'avenir aucun

- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر و هيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م ، الجزائر، ج1 ، دار الامة، ط 2007، 2،ص103

**ملحق رقم 11:**
جدول لبعض الإحصائيات التي أوردها السيد كيون،
حول الأوبئة و ضحاياها في منطقة الزاب.

| اسم البلدة | عدد السكان | عدد الموتى | النسبه المئويه |
|---|---|---|---|
| بسكرة | 3000 | 450 | %15 |
| سيدي خالد | 35 | 28 | %80 |
| أولاد جلال | 1500 | 180 | %12 |
| طولقه | 700 | 150 | %21.4 |
| فرفار | 500 | 60 | %21.6 |
| ليشانه | 600 | 130 | %12 |
| بوشقرون | 200 | 30 | %21.6 |
| الزعاطشه | 200 | 25 | %12.5 |

- .محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية للشرق الجزائر،المرجع السابق، ص54

**ملحق رقم 12:**

جدول لبعض الإحصائيات التي أوردها السيد كيون،
حول الأوبئة و ضحاياها في منطقة الزاب.

| اسم البلدة | عدد السكان | عدد الموتى | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| بسكرة | 3000 | 450 | %15 |
| سيدي خالد | 35 | 28 | %80 |
| أولاد جلال | 1500 | 180 | %12 |
| طولقة | 700 | 150 | %21.4 |
| فرفار | 500 | 60 | %21.6 |
| ليشانه | 600 | 130 | %12 |
| بوشقرون | 200 | 30 | %21.6 |
| الزعاطشه | 200 | 25 | %12.5 |

- محمد العربي الزبيري :التجارة الخارجية للشرق الجزائر،المرجع السابق، ص54.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: باللغة العربية:**

**1. المصادر:**

1. القرآن الكريم.

2. أحمد الشريف الزهار :مذكرات نقيب الأشراف الحاج احمد الشريف الزهار ،تر وتق: احمد توفيق المدني، الجزائر،1980.

3. احمد بن أبي الضياف :اتحاف أهل الزمان و أخبار ملوك تونس في عهد الأمان،ج2 ،ط2 ،الدار التونسية والشركة الوطنية للنشر و التوزيع تونس 1963.

4.

5. حمدان خوجة: المرآة ،تقديم و تعريب محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.الجزائر.1985.

6. لسان الدين الحطيب:1974الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان،ج1 ، ط1 ،مكتبة الخامجي، القاهرة ، 1974 .

7. مجهول:خير الدين بربروس ،تر:محمد دراج ،ط1 ،شركة الأصالة ،2010 .

8. محمد الصالح ابن القشري: مجاعات قسنطينة، تح و تق : رابح بونار، الجزائر، 1974.

**2. المراجع:**

**1.2. الكتب:**

1. أ.آشور: التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى.تع: ع الهادي علية ، دمشق .

2. إبراهيم سعيود: القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة ، المطبعة الفرنسية ، المركز الجامعي ، غرداية ، 2011.

3. ابن أبي ريان آشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1986 .
4. ابن ميمون : التحفة المرضية في الدولة البلداشية في بلاد الجزائر المحمدية تق وتح : محمد عبد الكريم، الجزائر.
5. احمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ،ط1 ، دار الكتاب الجزائر ، 1993.
6. احمد توفيق المدني :محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1986.
7. احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1976 .
8. أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م)ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1980 .
9. أرزقي شويتام: التنافس الدولي في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 18 و19 م و موقف الجزائر منه ، مجلة حولية المؤرخ ، ع 3، 4 الجزائر ، 2008.
10. ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري و فعاليته في العهد العثماني (1519-1830) ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2009 .
11. أرزقي شويتام: دارسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي(1518-1830)، ط1،دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010.
12. المنور مروش : دراسات في الجزائر في العهد العثماني ، ج 2 : القرصنة الاساطير و الواقع ، دار القصبة للنشر ، الجزائر .

13. المنور مروش: دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار،المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

14. بروديل فرناند: المتوسط و العالم المتوسط ، تع: مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي لدراسات النشر ، لبنان ، 1993.

15. بسام العسلي: خير الدين بربروس ،ط2 ،دار النفائس ،مصر ،1986 .

16. بل فريديرك ونيام: الصراع البحري و القرصنة العالمية ، تر: السيد فؤاد،ج1، ط1، المطبوعات الجامعية ، القاهرة، 1977.

17. جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

18. جون -باتيست-وولف : الجزائر و أوروبا ، تر و تع: أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986

19. جون وولف ، رياس البحر ، تر: أبو القاسم سعد الله ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع3 ، الجزائر.

20. جوليان شارل اندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة،ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983.

21. حمود السيد : تاريخ دول المغرب العربي ، مؤسسة الشباب الجمعة ، مصر ، 2000.

22. حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840م)، ط1، دار البحث الجزائر 1987.

23. رجاء العودي عدوني: الجهاد البحري المشترك بين إفريقيا و المغرب الأقصى بين القرنين13 و 15 م ، المغرب، 1997.

24.سعدون نصر الدين: تاريخ العرب السياسي في المغرب، ط1، بيروت، دار النهضة الغربية ، 2003.

25.سلمان مظهر :باربا روس سيد البحار و حامي العقيدة ، مقالة منشورة في مجلة العربي: محمد روميحي ع 307 ، 1984 الكويت.

26.سي يوسف محمد:أمير الجزائر علج علي، دار الأمل للطباعة و النشر، 2009.

27.صالح العقاد: المغرب الحديث ، دراسة في تاريخ الحديث و أوضاعه المعاصرة ط5 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، 1985 .

28.صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.

29.صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق م-1963)، دار العلوم، الجزائر، 2003.

30.عبد الحميد ابن أشنهو : الدور الذي لعبته الجزائر في القرن 16 بالبحر المتوسط ، الأصالة ، ع 08 .

31.عبد الرحمان محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، ج 3 ، بيروت ، 1983 .

32.عبد الله حمادي: الموركسيون و محاكم التفتيش في الأندلس (1492-1616) ، الدار التونسية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،تونس ، 1989 .

33.عبد القادر حليمي علي: تاريخ مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

34.عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر محمود علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1989 .

35. علاوة عمارة : النشاط التجاري الساحلي الشرقي للجزائر و الغرب الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2008 .

36. على محمد الصلابي: الدولة العثمانية ، عوامل النهوض و أسباب السقوط ج1 ،ط1 ، دار المعرفة ، القاهرة، 2006 .

37. علي خلاص: البحرية الجزائرية عبر التاريخ ، المتحف المركزي للجيش ، الجزائر ، 1985.

38. علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر.

39. علي خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985.

40. عمار بن خروف: العلاقات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م ،ج2، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،2008 .

41. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

42. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تع نبيه فارس و منير البعلبكي، ط1 بيروت، 1988.

43. كوربين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1514- 1510م ) ،تع جمال حمادنة،ديوان المطبوعات الجامعية .

44. مبارك ابن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم و الحديث، تق: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ج 1، الجزائر 1989.

45. مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية.

46. محفوظ قداش: الجزائر في العهد التركي ، مجلة الأصالة ، ع 52 ، مطبعة البعث ، الجزائر ، 1977.

47. محمد ابراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوروبا و حوض البحر المتوسط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر.

48. محمد الدراج: الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربا روس (1512م-1543م) ،ط1 ،دار الأصالة الجزائر ، 2010 .

49. محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر، 1975 .

50. محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ،ط2 ،مكتبة الشرق، بيروت، 1979.

51. محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1415ھ/1995م.

52. محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تح ، إحسان حقي ،ط1 دار النفائس/ بيروت،1981.

53. محمد فؤاد إبراهيم: المعرفة موسوعة علمية ، مج 2 ، دار خليفة ، بيروت ، 1981 .

54. مختار السويفي : أم الحضارات ، ملامح عامة حول أول حضارة وضعها الإنسان، تق: جب الله علي جاب الله، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، د س .

55. مختار حسناوي و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية الجزائر.2007.

56. مولاي بالحميسي: الجزائر من الرحالة المغاربة في العهد العثماني ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

57. مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر وهيبتها الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، ط2، الجزائر، 2007.

58. ميمونة حمزة منصور: تاريخ الدولة العثمانية، ط1، الحامد للنشر و التوزيع، عمان، 2008.

59. ناصر الدين سعيدوني ، الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ ، ج4: العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

60. ناصر الدين سعيدوني دراسات و أبحاث تاريخ الجزائر العهد العثماني ،بيروت دار الغرب الإسلامي، ط 1.

61. ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1979.

62. ناصر الدين سعيدوني: ورقات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

63. نبيل ألكسندرو فنادولينا نينل: الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية، تر: أنور محمد ابراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

64. نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثاني هجري، منشورات الجامعية التونسية 1976.

65. نعيمة بوحموش: طائفة رياس البحر ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية .

66. نور الدين عبد القادر :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، دار الحضارة الجزائر ، 2006 .

67. هلالي حنيفي :أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، دار الهدى ،ع مليلة الجزائر 2008.

68. وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعر وتع: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

69. يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، ط2 ،ج2 ، الجزائر ، 2007.

70. يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا ( 1500 – 1830 )، ديوان المطبوعات ، الجزائر ، 1980 .

### 2.2. المذكرات والرسائل الجامعية:

1. عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية في القرن 17، رسالة ماجيستر، الجزائر .

2. علي تابليت: العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر قسم التاريخ دفعه (2006-2007) .

3. كليل صالح: خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تحت إشراف علي آجاقو ، جامعة باتنة(2006/2007) .

### 3.2. المجلات:

1. المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية: ع11 و12، مؤسسة التاميمي للبحث العلمي للبحث العلمي والمعلوماتي، تونس، 1995.

2. علي آجقو: الدولة الجزائرية الأولى دراسة مؤسساتية ،مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،ع2 ،جامعة باتنة، الجزائر ،1994 .

**ثانيا: باللغة الفرنسية**

1. Mahfoud kaddache : l'algerie durant laperiode ottomane,opu,1991.
2. MOULAY BELHAMISSI :HISTOIRE DE LA MARINE ALGERIENNE(1515-183) E.N.A.L .ALGER1983
3. Roland Courtnat :la piraterie Babaresque en Mediteranée, XVIe-XIXe siecle,Edition Gandini,paris,2003.

**ثالثا: المواقع الالكترونية**

1. www.fornum.alg.com
2. www.arabency.com

# فهرس الموضوعات

# فهرس المحتويات


| |
|---|
| بسملة |
| شكر وتقدير |
| إهداء |
| قائمة المختصرات |
| خطة البحث |
| مقدمة ........................................................................ أ-د |
| الفصل التمهيدي: الظروف العامة لبداية النشاط البحري |
| المبحث الأول: البحر الأبيض المتوسط و أهميته ................................ 9-6 |
| المبحث الثاني: الموقع الاستراتيجي للجزائر ..................................... 11-10 |
| المبحث الثالث: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي خلال ق 16 م ........................ 16-12 |
| الفصل الأول: نشأة البحرية الجزائرية و بداية النشاط البحري |
| المبحث الأول:النشاط البحري بين لقرصنة و الجهاد ................................ 24-18 |
| المبحث الثاني: استنجاد الجزائريين بلعثمانيين (1514-1518) ............................ 31-25 |
| المبحث الثالث: بداية النشاط البحري و عوامل ازدهار البحرية الجزائرية .................... 37-32 |
| المبحث الرابع: مراحل تطور البحرية الجزائرية ..................................... 48-38 |
| الفصل الثاني: تكوين البحرية الجزائرية و بناء الاسطول |
| المبحث الأول: حجم الاسطول و أنواع السفن ...................................... 54-50 |
| المبحث الثاني: الهيئات القيادية للأسطول الجزائري.................................... 62-55 |
| المبحث الثلث: عائدات البحرية الجزائرية (غنائم،الأسرى) ............................. 68-63 |
| المبحث الرابع: طائفة رياس البحر ............................................. 76-69 |
| |

| الفصل الثالث: الحملات الاوربية و انهيار البحرية الجزائرية | |
|---|---|
| المبحث الأول: اهم الحملات الاوربية ................................................ | 80-78 |
| المبحث الثاني: عوامل ضعف البحرية الجزائرية ........................................ | 87-81 |
| المبحث الثالث: معركة نافارين و انهيار الأسطول الجزائري ............................... | 92-88 |
| **الخاتمة** ......................................................................... | **97-94** |
| **الملاحق** ......................................................................... | **110-99** |
| **قائمة المصادر و المراجع** ....................................................... | **120-112** |
| **فهرس الموضوعات** ............................................................. | 123-122 |